

إشكالية الهوية اليهودية المتخيلة للكيان الصهيوني وإمكانية الإفادة العربية منها دراسة في المقومات الفكرية والأيدولوجية

د . ناجي علي الصناعي

أستاذ الفكر الإسلامي المشارك - كلية التربية النادرة - جامعة إب

Alsanaainai2019gmail.com

الملخص

ناقشت هذه الدراسة موضوع الهوية اليهودية المتخيلة لدى الكيان الصهيوني والمطروحة عنواناً ومطلباً تفاوضياً يعيق مسار المفاوضات مع الفلسطينيين بدعوى الاعتراف الفلسطيني بيهودية دولته .

وتطرقت للإشكاليات والتناقضات التي تثيرها الهوية اليهودية على صعيد البناء الداخلية والخارجية للكيان الصهيوني ، وذلك من خلال الوقوف على المقومات والمفاهيم الفكرية والأيدولوجية الصهيونية للهوية اليهودية وبيان تناقضاتها مع واقع التكوينات العرقية والثقافية والأثنية للجماعات اليهودية في فلسطين ، وتقديمها كنقاط ضعف يمكن للعرب والفلسطينيين الاستفادة منها لتقويض المشروع الصهيوني في فلسطين والعالم العربي والإسلامي .

7

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسول الله الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإنه منذ القدم شغلت إشكالية الهوية عقول الكثير من الفلاسفة والحكماء والمفكرين والسياسيين ، ونشأت حولها مدارس واتجاهات ومناهج للنظر والتحليل ، وانخرطت الكثير من العلوم في دراسة مسألة الهوية وممارسة مهمات التأصيل النظري لهذه المسألة في الجامعات ، ولم تنتبه المكتبة العربية إلى أنها تكاد تكون خالية إلا من بعض التراجم المنتثرة والمؤلفات النادرة ، كمؤلف " الهويات القائلة " لأمين معلوف عام 1993م ، ودراسة عبد الغني عماد " سوسولوجيا الهوية : جدليات الوعي والتفكيك وإعادة البناء " 2017م ، وغيرها ، واكتفت في الغالب بالعرض دون التحليل والنقد ، بدافع الاختصاص والحاجة الأكاديمية ودون أي ربط لها بالبيئة الثقافية العربية التي كانت وما تزال في أمس الحاجة للبحث النظري والأكاديمي العقلاني في هذه المسألة بأبعادها المختلفة .

والأهم من ذلك ، أن أغلبية الدراسات التي تناولت الموضوع وقعت في أسر الفخ المنهجي للرؤية التي تغلب المقاربة التاريخية للهوية وتحاصر مباحثها ضمن ثنائية الأصالة والمعاصرة ، بل إن بعضها في الأغلب أضاف على تلك المقاربة جرعة قيمة من التسييس والايديولوجيا أسهمت في إنتاج وعي مزيف. وهكذا أصبحت مباحث الهوية مجرد فائض تكميلي هدفه التعبئة والتحريض وبين التمايز والخصوصية والاختلاف وليس التحليل والتفسير والنقد وإعادة تشكيل وبناء الذات في ظل صراع الهويات والتحديات التي تواجه الهوية العربية وفي مقدمتها الصراع العربي الصهيوني ، الذي يعد صراعاً وجودي وهوياتي ثقافي وحضاري يتنامى مع تنامي الهويات الاستعمارية الصهيونية التي أنتجت قوى الهيمنة الاستعمارية بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية ، ومنها الكيان الصهيوني المزروع في جسد الأمة العربية .

ومع دخول البشرية عصر العولمة تضاعف ذلك الصراع وانتشرت نزعات هوياتية جيوسياسية ثقافية وأثنية للأمم والشعوب ، تسببت في إعادة رسم خرائط هوياتية جديدة على مستوى العالم

صاغها الأقوياء المنتصرون على الضعفاء المنهزمين ، ولعل ما يجري في المنطقة العربية من حروب ونزاعات وصراعات هوياتية لا يخرج عن ذلك ، وفي مقدمة هذه الصراعات الصراع العربي الصهيوني ، الذي يحتل حيزاً كبيراً من الاهتمام في الساحة السياسية العربية والفضاء الدبلوماسي العربي والعالمي ، غير أن هذا الحيز يتضاءل كلما اقتربنا من حقل البحث العلمي الأكاديمي ، ويقل بدرجة كبيرة كلما ولجنا نحو الداخل الصهيوني ، على العكس تماماً مما هو عليه الحال لدى الكيان الصهيوني ، الذي يهتم بدراسة الخارج العربي أكثر من الداخل الصهيوني ، لتكوين رؤية واضحة في التعامل مع العالم العربي عامة والفلسطينيين خاصة ، تستند إلى المعطيات والحقائق والأرقام التي تقدمها تلك الدراسات الأكاديمية ، وتساعد القرار السياسي الصهيوني على رسم سياساته تجاه العرب ، وعلى الرغم من وجود دراسات عربية أكاديمية عن الصهيونية تتسم بالموسوعية الشاملة كموسوعة الصهيونية واليهودية للمرحوم الدكتور عبد الوهاب المسيري ، وغيرها من الدراسات العربية والأجنبية الأخرى ، إلا أنها تنمأى بعض الأحيان مع الدراسات الإسرائيلية التي يضعها بعض الباحثين الصهاينة ويقدمون خلالها السيناريوهات النظرية المؤدية لنهايته على سبيل نقد الذات وتصحيح المسار الصهيوني ، دون الإشارة إلى الوسائل والأساليب والطرائق العملية اللازمة للاستفادة من تناقضات الداخل الصهيوني وتوظيفها لخدمة الفلسطينيين والعرب في مواجهة الكيان الصهيوني . وهو ما جعل تلك الدراسات يغلب عليها طابع التجميع السياسي وأفقدتها الطابع الإجمالي ، وهو ما تحاول هذه الدراسة تفاديه .

مشكلة الدراسة : وتتمحور مشكلة الدراسة في بعدين أساسيين ، أولهما : ماهية الهوية اليهودية المتخيلة ومقوماتها الفكرية والأيدلوجية والإشكاليات التي تطرحها على صعيد الداخل الصهيوني . وثانيهما : إمكانات الاستفادة العربية من هذه الإشكاليات والتناقضات الداخلية في تعزيز الموقف العربي في مواجهة المشروع الصهيوني العالمي في الوطن العربي والإسلامي .

أهمية الدراسة : وتتجلى أهمية هذه الدراسة في موضوعها الذي يتطرق للمقومات الفكرية والأيدلوجية الصهيونية من خلال دراسة الهوية اليهودية وإشكالاتها في مختلف جوانب الحياة الدينية والقومية والتاريخية للكيان الصهيوني ، ويمكن أن تشكل مفاتيح للباحثين الأكاديميين المختصين في

الشأن الصهيوني والصراع العربي الصهيوني سياسياً وفكرياً ، بما تقدمه من حقائق وما توصلت إليه من نتائج علمية حديثة تعزز آفاق الاستفادة من نتائج الأبحاث العلمية في تصويب القرار السياسي العربي ، وتبقي الباب أمام الدراسات العربية في هذا المجال .

أهداف الدراسة : وتهدف هذه الدراسة إلى بيان إشكالية الهوية اليهودية للكيان الصهيوني في فلسطين ، وانعكاساتها على بنيته الداخلية والخارجية ، وتبين الآليات الإجرائية لإمكانية الإفادة العربية من هذه الإشكاليات في دعم موقف العرب والفلسطينيون في الصراع العربي الصهيوني ، لكبح جماح المشروع الصهيوني في فلسطين والعالم العربي والإسلامي .

فرضية الدراسة : وتتعلق الدراسة من فرضية مفادها أن الهوية اليهودية غير المتجانسة يمكن أن تمدنا بالعديد من الإشكاليات التي تمثل مادة علمية يمكن الاستفادة منها في تقويض المشروع الصهيوني في العالم العربي والإسلامي ، على قاعدة المستقبل القريب الذي يتحدث فيه الصهاينة عن الاختراق العربي الإسلامي للداخل الصهيوني ، والمؤامرة العربية الإسلامية على الكيان الصهيوني ، كما يتحدث العرب عن اللوبي الصهيوني ، والمؤامرة الصهيونية على الأمة العربية الإسلامية .

منهجية الدراسة : وتدرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الثقافية المستقبلية التي تجمع بين حقلي السياسة والثقافة والفكر ، خدمةً للقضايا المصيرية للأمة العربية والإسلامية ، ولا ترتبط بمنهجية محددة ، وإن كانت من حيث المبدأ تقترب من نظرية المعرفة السياسية بمنهجيتها الوصفية ، بغية ضبط موضوعها ومفاهيمها ونتائجها خدمةً لأهدافها .

واستناداً على هذه المنهجية قسمنا الدراسة إلى ثلاثة أقسام وخاتمة بالنتائج والتوصيات على النحو

الآتي:

القسم الأول : الإطار المفاهيمي لمصطلحات الدراسة ومحدداتها ويشمل

- 1- المحددات المفاهيمية العامة : الإشكالية ، الهوية ، التناقض ، البنية الداخلية
- 2- المحددات المفاهيمية اليهودية : عبراني ، إسرائيلي ، يهودي ، الدين اليهودي
- 3- المحددات المفاهيمية الصهيونية : صهيوني الحركة الصهيونية العالمية ، الصهيونية المسيحية ، الصهيونية المعاصرة ، الكيان الصهيوني

القسم الثاني : إشكالية الهوية اليهودية

- 1- الإشكالية التاريخية ، الخط بين السيرة التاريخية والدينية ، أسطورة التاريخ اليهودي الواحد ، الأساطير الصهيونية والدراسات التاريخية المعاصرة
- 2- الإشكالية العرقية ، اليهودية بين العرق والدين ، أسطورة النقاء العرقي الدم اليهودي الخالص ، التركيبة العرقية للكيان الصهيوني
- 3- الإشكالية الدينية والأثنية ، بين الديني والقومي ، صراع الأجيال حول من هو اليهودي؟ ، الطبيعة الدينية للكيان الصهيوني

القسم الثالث : الانعكاسات المباشرة لإشكالية الهوية على الداخل الصهيوني

- 1- الإشكالية الاقتصادية ، تفاوت المصادر ، تفاوت الأجور ، التسلح غير المبرر
 - 2- البنية السياسية ، الصراع بين العلمانيين والمتدينين ، الانتماء المزدوج ، التطرف الديني
 - 3- البنية الجغرافية والديمغرافية ، الجغرافيا السياسية ومعادلة الصراع العربي الصهيوني ، مجتمع الحارات ، مآلات الهوية اليهودية وسيناريوهات النهاية المحتملة للكيان الصهيوني
- النتائج والتوصيات

القسم الأول : الإطار المفاهيمي لمصطلحات الدراسة ومحدداتها

ويشمل

1/1- المحددات المفاهيمية العامة:

1/1/1 : الإشكالية (Problematism): في اللغة من أشكل وهي الالتباس والاختلاف⁽¹⁾ ، وأشكل الكتاب : أعجمه⁽²⁾ وهي كذلك موقف غامض مبهم غير واضح Vague . وفي علم الاجتماع هي ظاهرة تتكون من عدة أحداث أو وقائع متشابكة ، وممتزجة بعضها البعض لفترة من الوقت ويكتنفها الغموض واللبس ، تواجه الفرد والجماعة ويصعب حلها ومعرفة أسبابها والظروف المحيطة بها⁽³⁾.

¹ - العين (5 / 296).

² - القاموس المحيط (ص: 1019)

³ - عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، 1999م ، القاهرة ، 105/1.

1/1/2: الهوية (Identity): في اللغة ، اسم مفعول من المصدر الصناعي هوية المأخوذ من كلمة هو وتعني مجموعة الصفات الجوهرية الثابتة في الأشياء والأحياء (1) قال ابن منظور : هويةً تَصْغِيرُ هُوءَ ، وَقِيلَ: الْهُويَّةُ بِنُزْءٍ بَعِيدَةٍ الْهُوَاءُ وَهُوَ أَبْطَنُ الْبِوَاطِنِ (2) ولفظ الهوية يُطلق على معانٍ ثَلَاثَةٌ : التَّشْخِصَ وَالشَّخْصَ نَفْسَهُ وَالْوُجُودَ الْخَارِجِي . قَالَ بَعْضُهُمْ : مَا بِهِ الشَّيْءُ هُوَ هُوَ بِاعْتِبَارِ تَحَقُّقِهِ يُسَمَّى حَقِيقَةً وَذَاتًا، وَبِاعْتِبَارِ تَشْخِصِهِ يُسَمَّى هُويَةً ، وَإِذَا أُخِذَ أَعْمَ مِنْ هَذَا الْبِاعْتِبَارِ يُسَمَّى مَاهِيَّةً، وَقَدْ يُسَمَّى مَا بِهِ الشَّيْءُ هُوَ هُوَ مَاهِيَّةً إِذَا كَانَ كَلْبًا كَمَا هِيَ الْإِنْسَانُ، وَهُويَةً إِذَا كَانَ جَزْئِيًّا كحقيقة زيد، وَحَقِيقَةً إِذَا لَمْ يُعْتَبَرِ كَلْبِيَّةً وَجَزْئِيَّةً، فَالهُويَتَانِ مُتَلَازِمَتَانِ صَدَقَا، وَالْمَاهِيَّةُ بِالْبِاعْتِبَارِ الثَّانِي أَحْصَى مِنَ الْأَوَّلِ ، وَالْحَقِيقَةُ بِالْعَكْسِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْأَمْرُ الْمُتَعَلِّقُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مَقُولٌ فِي جَوَابِ (مَا هُوَ) يُسَمَّى مَاهِيَّةً، وَمَنْ حَيْثُ ثُبُوتُهُ فِي الْخَارِجِ يُسَمَّى حَقِيقَةً، وَمَنْ حَيْثُ حَمْلُ الْوُجُودِ عَلَيْهِ يُسَمَّى ذَاتًا. ثُمَّ الْأَحَقُّ بِاسْمِ الْهُويَةِ مِنْ كَانَ وَجُودَ ذَاتِهِ مِنْ نَفْسِهَا وَهُوَ الْمُسَمَّى بِوَأَجِبِ الْوُجُودِ الْمُسْتَلْزَمِ لِلْقَدَمِ وَالْبَقَاءِ. [وَأَعْلَمُ أَنَّ الْهُويَةَ جَزْئِيَّةٌ مَكْفُوفَةٌ بِالْعَوْرَاضِ فَاعِلَةٌ لِلصِّفَاتِ الْخَارِجِيَّةِ. وَالصُّورَةُ كَلْبِيَّةٌ مُجَرَّدَةٌ لَا يَلْحَقُهَا الْأَحْكَامُ وَلَا تَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا الْأَثَارُ . وَهَذَا لَا يُنَافِي مَسَاوَاتِهَا بِالْهُويَةِ بِمَعْنَى أَنَّهَا مِنْ حَيْثُ إِذَا وَجَدَتْ فِي الْخَارِجِ كَانَتْ إِيَّاهَا(3) ، الْهُويَةُ حَقِيقَةُ الشَّيْءِ أَوْ الشَّخْصِ الَّتِي تَمِيزُهُ عَنِ الْغَيْرِ وَبِطَاقَةٍ يَثْبُتُ فِيهَا اسْمُ الشَّخْصِ وَجِنْسِيَّتُهُ وَمَوْلَدُهُ وَعَمَلُهُ وَتَسْمَى الْبِطَاقَةُ الشَّخْصِيَّةُ (4) وَالْهُويَةُ : الْحَقِيقَةُ الْمُطْلَقَةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى الْحَقَائِقِ اشْتِمَالِ النَّوَاءِ عَلَى الشَّجَرَةِ فِي الْغَيْبِ الْمُطْلَقِ. الْهُويَةُ السَّارِيَّةُ فِي جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ : مَا إِذَا أُخِذَ حَقِيقَةُ الْوُجُودِ لَا بِشَرَطِ شَيْءٍ وَلَا بِشَرَطِ لَاشَيْءٍ (5) وَقَدْ كَانَتْ مِنْذُ الْقَدَمِ مَبْحَثًا مِنْ مَبَاحِثِ الْفَلَسَفَةِ إِلَى جَوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالْقِيمِ .

والهوية على المستوى الفردي هي مجموعة السمات والخصائص التي تميز فرد عن فرد آخر وتجعله لا يماثل أو يشابه أي شخص ، وأنه لا يوجد من بين ملايين البشر من يشبهه ، وترادف

1 - المصدر نفسه ، 154/2 .

2 - لسان العرب (15 / 374)

3 - الكليات : ص 961

4 - المعجم الوسيط (2 / 998)

5 - التعريفات (ص: 257)

بطاقة الهوية أو الشفرة الجينية التي تحدد الوجود العميق للإنسان على المستوى الفردي والجماعي (1) وتتألف الهوية من جملة من العناصر المجتمعة أهمها : مجموعة الصفات الشخصية ، والجنسية (العرقية) ، والدين ، واللغة ، والتاريخ المشترك ، والمحيط الاجتماعي ، والجماعات المهنية ، والجماعات السياسية ، والإقليم الجغرافي (الأرض) الذي يجمع أشخاص يتقاسمون العناصر كلها مجتمعة ، بما يجعلها تمثل " جينات الروح " (2) وهذه العناصر حينما تتجانس وتستقر وتثبت عند الجماعة الصغرى أو الجماعة الكبرى (الشعب) ينتج عنها الهوية المتوائمة ، والمتقبلة لذاتها ، وعندما تفقد ارتباطها بالأرض تتعدد ويسود فيها اللاتجانس Anti-Homogenizing تكون هوية أو شخصية منشطرة (3) .

1/1/3: البنية الداخلية Structure Enter: هي شبكة العلاقات الموجودة في الواقع والتي يجردها الإنسان بعد ملاحظته للواقع في كل علاقاته المتشابكة (4) ، والبنية الداخلية المقصودة هنا هي شبكة العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية للكيان الصهيوني في فلسطين .

1/2- المحددات المفاهيمية اليهودية : لعل أول إشكالية تواجه الباحث في دراسة الهوية اليهودية هي إشكالية تعدد المصطلحات التي يفترض أنها تعبر عن الهوية اليهودية ، وتناقضها مع الدلالات المعبرة عنها مثل : عبري ، وإسرائيلي ، ويهودي ، والدين اليهودي ، وغيرها من المصطلحات والألفاظ التي لم تعد تجد لها دلالات على صعيد الواقع تمثل إشكاليات قائمة هي موضوع دراستنا ، وسنستعرض تلك المصطلحات على النحو الآتي :

1/2/1 : مصطلح عبري (Hebrew): يختلف الباحثون حول دلالة مصطلح عبري وعبراني ، فقد أورد رشاد الشامي ستة احتمالات لمعنى عبري (5) ، ويرجح أن معنى عبري تشير إلى من عبروا

1 - ينظر : رشاد الشامي ، إشكالية اليهودية في إسرائيل ، عالم المعرفة ، العدد(224) ، الكويت ، 1997م ، ص5.

2 - ينظر : أمين معلوف ، الهويات الفاتلة ، ترجمة نهلة بيضون ، دار الفارابي ، بيروت ، 1993م ، ص12.

3 - ينظر : المسيري ، الموسوعة ، 170/5.

4 - المسيري ، الموسوعة ، 169/1.

5 - الأول : نسبة إلى عابر بن شالغ بن أرفكشاد بن سام ، والثاني : مشتق من الفعل عبر بمعنى العبور من مكان إلى آخر ، والثالث : نسبة إلى قبيلة خابروا وهي معاصرة للعبريين ، والرابع : نسبة إلى العُبر من الناس وهم الغلف غير المختونين ، والخامس : أن عبر وعرب أصل لكلمة واحدة تعرضت للإبدال ، والسادس : الدلالة الاجتماعية والطبقية للفظ عبري . ينظر : رشاد الشامي ، إشكالية اليهودية في إسرائيل ، ص47-48.

خليج العقبة مهاجرين من أرض كنعان لما أصابها الجذب إلى أرض مصر ، ولم تكن تسمية عبري مقصورة على من عُرفوا فيما بعد بني إسرائيل ، وكانت تشمل شعوباً أخرى مثل : مديان وعمون ومؤاب وأدوم وغيرها ، وتحدثوا اللغة العبرية لغة كنعان التي كان لها صفة جغرافية وليست قومية (1) فضلاً عن أن اللفظ ما كان لينطبق على بني إسرائيل كما يدعي الصهاينة، وقد ظهر المصطلح لأول مرة في سفر الخروج ؛ ليميز بين المصريين ، وبين العبريين المهاجرين بما يظهرهم ما دون المصريين يقول " القابلات العبريات " اشتريت عبداً عبرياً " سفر الخروج 21: 2. وقد استخدمت كلمة عبري في القرن التاسع عشر لتدل على المستقبل المأمول لليهود الشتات الذين لم يعد يربطهم بالعبريين الذين تحدثت عنهم التوراة أي رابط (2) .

1/2/2: مصطلح بني إسرائيل (Banu Israel) : إسرائيل : لفظ يتألف من كلمتين ساميتين (إسر) بمعنى غلب أو قهر ، و(إيل) بمعنى إله أو الله ؛ أي قاهر الرب (3) ، وبحسب التوراة هو لقب يَعْقُوب بن إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم عليه السلام ، الذي منحه إياه الرب " وقال الله له : اسمك يعقوب فيما بعد يكون اسمك إسرائيل " سفر التكوين 35: 11. وقد خاطبهم القرآن الكريم (يا بني إِسْرَائِيل) دون (يا بني يَعْقُوب) لِيُذَكَّرُوا بدين أسلافهم موعظة لهُمْ وتنبها من غفلتهم (4) وبنو إسرائيل الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم هم نسل الأنبياء من بني إسرائيل الذين خصهم الله بالنبوة ، والذين دخلوا مصر ثم خرجوا منها مع موسى عليه السلام سنة (1213 ق.م) وكان ذلك العهد هو الفاصل بين عهد النقاء ، وعهد الاختلاط (5) ، وهم الأسباط الاثنا عشر أبناء يعقوب من زوجاته الأربع : ليئة : ومنها روبين ، وشمعون ، ولاوي (من نسله موسى) ، ويهوذا ، ويساكر ، وزبولون . وراحيل : ومنها يوسف ، وبن يامين . وبلهة : ومنها دان ، ونفتالي . وزلقة : ومنها جاد ، وأشير ، وأحفاد

1 - المرجع نفسه ، ص49-50.

2 - المرجع نفسه ، ص55.

3 - غازي السعدي : الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود ، مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998م ، ص28.

4 - الكليات (ص: 115) .

5 - المسيري ، الموسوعة ، 173/6.

هؤلاء هم السبعون الذين دخلوا مصر بعد طلب يوسف عليه السلام لهم⁽¹⁾ وقد استخدم بعض الباحثين هذا المصطلح ليدل على مملكة إسرائيل القديمة الممتدة بين (1010 – 721 ق.م) التي بلغ سكانها ما يقرب من (800) ألف نسمة ، وعند سقوط المملكة على يد سيرجون الأشوري⁽²⁾ لم يتبق منهم سوى (150) ألف نسمة⁽³⁾ حيث رحلت قيادات الأسباط إلى آشور وامتزجوا وانصهروا في المجتمع الأشوري ؛ واختفوا تماماً من الوجود وأما الذين مكثوا في فلسطين وهم الأوروبيون ، فقد امتزجوا مع المستعمرين الأجانب الذين أصبحوا فيما بعد يعرفون باسم السامريين نسبة إلى سامري موسى⁽⁴⁾ ويطلق مصطلح بني إسرائيل كاسم لمجموعة من يهود الهند القاطنين حول بمباي ، وهم لا يعرفون التلمود ، ولونهم أميل إلى البياض خلاف السمرة الهندية ، وقد استوطنوا القدس ، وبعضهم عاد إلى الهند ، بعد صدور قرار الحاخامية بالتحقق من أصول يهود الهند هل هم وأبناؤهم إسرائيليون شرعيون وأمهاتهم يهوديات ، أم أنهم (مامزير Mamzer) ؛ أي أبناء غير شرعيين كما ينعتون في الوسط الصهيوني⁽⁵⁾ ويشير مصطلح إسرائيل اليوم إلى الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين كاسم لدولتهم بدلاً من اسم " دولة اليهود " الذي اختاره مؤسسو الصهيونية⁽⁶⁾ فانقلبت صفة إسرائيل من الشعب إلى الدولة ، وهو الانتقال الذي أدى إلى انطباق هذه الصفة على كل من يقيم داخل إسرائيل من العرب والمسلمين ، وأرغمت السلطات الإسرائيلية على اعتماد هؤلاء العرب في عداد الإسرائيليين الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية ، ويمزجونه بمصطلح أرض إسرائيل ليجمعوا بين الدلالة السياسية والدلالة الجغرافية ، فـ"دولة إسرائيل" اصطلاح سياسي محدد ، بالحدود الحالية للكيان الصهيوني . بينما " أرض إسرائيل " اصطلاح جغرافي مفتوح وغير محدد يمكنه أن ينطبق —

1 — ينظر : صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ، دار القلم ، دمشق ، 1998م ، ص 20.

2 — ينظر : فاروق فوزي ، الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط ، دار الشروق ، عمان ، 1999م ، ص 283.

3 — ينظر : محمد يونس هاشم ، الدين والسياسة والنبوة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، 2010م ، ص 149.

4 — السعدي ، الأعياد اليهودية ، ص 22.

5 — ينظر : المسيري ، الموسوعة ، 172/6. وينظر: السعدي ، الأعياد والطقوس اليهودية ، ص 29-31.

6 — رشاد الشامي ، إشكالية اليهودية ، ص 96.

وفق المشروع الصهيوني – على مقولة من النيل إلى الفرات (1) والإسرائيلية طرحت كإطار لهوية المستوطنين بعد قيام الكيان الصهيوني تحت مصطلح أو تسمية إسرائيل التي يكتنفها الغموض والتناقض – بحسب بعض الكتاب الإسرائيليين – للأسباب الآتية :

- 1- الخلط بين كلية المواطنة التي ينطوي عليها المصطلح ، وبين كلية الهوية التي ينطوي عليها المصطلح أيضاً ، بهدف التمييز بين الكيان المدني وبين الهوية القومية .
- 2- وضع هوية جديدة لأولئك نفر من المستوطنين في فلسطين تميزهم عن الشتات اليهودي ، بغية الفصل بين القومية والدين (2) .

ومن هنا يتضح أن مصطلح بني إسرائيل لم يدل على جنس أو قوم بعينهم اكتسبوا الاستمرارية العرقية والقومية كما سيتبين .

1/2/3 : مصطلح يهود / يهودي Jew / Jews: يختلف اللغويون في معنى (يهود) هل هو أعجمي أم مشتق ، وإن كان مشتقاً فما هي مادته ؟ فقال بعضهم أنها كلمة عربية مشتقة من هود ، الهودُ : التَّوْبَةُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ ، هَادَ يَهُودُ هَوْدًا وَتَهَوَّدَ: تَابَ وَرَجَعَ إِلَى الْحَقِّ، فَهُوَ هَانِدٌ ؛ وَالتَّهَوُّدُ: التَّوْبَةُ. وَيَهُودُ: اسْمٌ لِقَبِيلَةٍ ؛ وَقِيلَ: إِنَّمَا اسْمُ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ يَهُودٌ فَعَرَبَ بِقَلْبِ الدَّالِ دَالًا؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ) ؛ مَعْنَاهُ دَخَلُوا فِي الْيَهُودِيَّةِ . وَجَمَعَ الْيَهُودِيُّ يَهُودًا. وَهُوَ الرَّجُلُ : حَوَّلَهُ إِلَى مِلَّةِ يَهُودَ. وَهَادَ وَتَهَوَّدَ إِذَا صَارَ يَهُودِيًّا (3) . واليهودي تشير إلى الشخص الذي يعتنق الديانة اليهودية بصرف النظر عن انتمائه العرقي (4) . و(اليهود) قوم من أصل سامي قيل إنهم سموا كذلك باسم يهوذا أحد أبناء يَعْقُوب (5) . وقد تسمى اليهود أولاً ببني إسرائيل ثم سموا يهود ، ولم تتخذ اليهودية ديانة لبني إسرائيل إلا مع مجيء موسى بالتوراة بين (1260-1234 ق.م) (6)

1 – المرجع نفسه ، ص97.

2 – المرجع نفسه ، ص117-118.

3 – لسان العرب (3 / 439) .

4 – السعدي : الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود ، ص96.

5 – المعجم الوسيط (2 / 998-999) .

6 – الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ص330. www. Alkashf.net.

واليهود هم الذين اتخذوا اليهودية ديناً لهم ومصدراً لاجتماعهم وصاروا يشكلون جماعات دينية مختلفة الأنساب والأعراق (Races)⁽¹⁾ .

ويرى ابن خلدون أن اليهود لم يكونوا أمة واحدة ، بل بقوا منقسمين إلى إثني عشر سبطاً مستقلين عن بعضهم ، وقد حاول داوود أن يوحدهم ببناء الهيكل دون جدوى ، حيث انقسمت مملكته بعد وفاته إلى مملكة يهوذا ومركزها القدس ومملكة إسرائيل ومركزها السامرة ، ويرى كذلك أن تاريخ اليهود القديم قد اعتمد على الأساطير اليونانية والرومانية وأنه كُتب في أواسط القرن العاشر الميلادي في إيطاليا (2) ويتضح مما سبق أن اليهودية كدين لم يكن مجمّعا عليها عند بني إسرائيل كلهم وذلك لسببين اثنين هما : الأول : انقسام الإطار السياسي الذي مثل اليهود قديما على قسمين وإلهين مختلفين مملكة إسرائيل وعاصمتها شكيم وتعد الإله (بعل) ، ومملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم وتعد الإله (يهوه) . والثاني : تناقض التصور الديني التوحيدي لدى الفرق اليهودية التي ظهرت في فترة متأخرة جداً من موسى عليه السلام ما بين (200ق.م – 1000م)، بحيث لا تجد لديها إجماعاً دينياً حول قضايا الاعتقاد الديني ، وكأن كل فرقة تمثل ديناً لوحدها ، فالفريسيون (Pharisees) يمثلون الندين الشعبي يؤمنون بالتوراة والتلمود واليوم الآخر والبعث ، والصدوقيون (Sadducees) يمثلون الطبقة الغنية الحاخامات والأخيار لا يؤمنون بما يؤمن به الفريسيون ، والقراء ون (karaites) يلتزمون بحرفية التوراة وينكرون التلمود (مجمّوعة التعاليم والتقاليد اليهودية المنقولة شفها عن رجال الدين) (3) ، والكتبة والنساخ (Essenes) يعيشون حياة الزهد والرهبة (4) ، والسامريون (Samarites) الذين اعتنقوا اليهودية من غير بني إسرائيل ، وكان لهم لغة غير لغة بني اليهود العبرانية ، وهذا يجعل اليهودية محصورة ديناً في بني إسرائيل ما قبل

¹ - ينظر : عبد الغني راجح ، اليهودية بين ظنية الدليل ومادية التأصيل ، دار الأهرام ، القاهرة ، 1990م ، ص152 .

² - ابن خلدون ، المقدمة ، دار صادر ، بيروت ، 200م ، ص112 .

³ - المعجم الوسيط (1 / 87) .

⁴ - محسن صالح ، فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، مركز الإعلام العربي ، القاهرة ، 2003م ، ص156-157 .

مجيء المسيح عليه السلام ، وينفي عنها صفة القومية (1) فلا تجد ثباتاً عرقياً أو دينياً أو لغوياً يربطهم بموطن محدد أو أصل عرقي واحد مثل بقية الأمم .

1/2/4: اليهودية (Judaism) : لا يستخدم مصطلح اليهودية للدلالة على الطقوس الإعتقادية مثل المسيحية والإسلام ، ولكن يستخدم للإشارة إلى الجوانب التاريخية المتعثرة في حياة الجماعات اليهودية ، والى تفاعل اليهودية مع الحضارات الأخرى ، ويختلفون حول إطلاق مصطلح اليهودية على المرحلة التي تسبق تدوين العهد القديم لأن اليهود لم يكونوا قد وجدوا (2) .

واليهودية المعاصرة كديانة لها حملتها تنقسم في الواقع المعاصر إلى ثلاثة أقسام هي :

1- اليهودية الارثوذكسية Orthodox Judaism – لفظ أئوذوكس يوناني يعني العقيدة القوية – (اليهودية الحاخامية التلمودية Rabbinical Talmudic Judaism) وهي الصيغة اليهودية التي سادت بين الجماعات اليهودية في العصور الوسطى وحتى أواخر القرن التاسع عشر ، وهي الصيغة الرسمية المعتمدة في الكيان الصهيوني في فلسطين .

2- اليهودية الاصلاحية Reform Judaism وبالعبيرية (Haskalah) وهم ورثة حركة التنوير في القرن التاسع عشر ، وتشكل تحدياً لليهودية الحاخامية ، وتحاول أن تفصل بين ما هو ديني فتحترمه وتلتزم به ، وبين ما هو قومي فترفضه ، ولذلك كانت ترفض فكرة العودة إلى فلسطين ، وفكرة المسيح المنتظر ، وفكرة الشعب اليهودي ، وتدعوا إلى اندماج اليهود في البلاد التي يعيشون فيها .

3- اليهودية المحافظة Conservative Judaism وتجمع بين اليهوديتين السالفتين ، ولها موقفاً إيجابياً من قيام الكيان الصهيوني ، وترفض عقيدة البعث ويوم القيامة (3) .

1/3: المحددات المفاهيمية الصهيونية

1/3/1: مصطلح صهيون (Zion) :

¹ – الموسوعة الميسرة ، ص332.

² – المسير ، الموسوعة ، 5/2.

³ – محسن صالح ، فلسطين ، ص158.

لفظ صهيون في اللغة ، نسبة إلى حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام ، غير أنه لا يقع على الساحل (1) ، وقيل هو اسم جبل صهيون في بيت المقدس (2) . وتشير كلمة صهيون في التراث اليهودي إلى جبل صهيون والقدس (3) ويرى محمود شاكر أن كلمة صهيون كنعانية وليست عبرية ، وقد استخدمتها اليهودية العالمية لإثارة الشعور الديني العنصري لدى يهود العالم لاكتساب تأييد العناصر المسيحية الغربية وعطفها على اليهود (4) . إذا فهي في اللغة لا تتعدى اسم مكان . وعلى أية حال ، فإن كلمة صهيونية قد تحولت إلى مصطلح سياسي لأول مرة على يد الكاتب النمساوي ناثن برنباوم N.Brinbaum (1864-1937م) عندما نشر كتابه بالألمانية سنة 1893م تحت عنوان " الإحياء القومي للشعب اليهودي في وطنه كوسيلة لحل المشكلة اليهودية " والذي وصف به تحول النزعات والتطلعات الدينية التقليدية اليهودية التي أخذت في الظهور منذ القرن السادس عشر وتحول إلى برنامج سياسي ، يطالب بتجميع اليهود وتوطينهم في فلسطين (5) . ويرجع آخرون هذا المصطلح إلى برنباوم نفسه عندما استخدم اللفظ لأول مرة في مقالة في مقال كتبه سنة 1886م بعنوان التحرر الذاتي (Sublets - Emancipation) (6) أما على صعيد الاصطلاح فيرى عبد الوهاب المسيري ، أن كلمة الصهيونية يصعب تعريفها بشكل مباشر لأسباب عدة منها تعدد التعريفات الشائعة للصهيونية في المعاجم الغربية واختلاطها ، بحيث لا يستطيع المرء أن يفرق بين تعريف وآخر ، بالإضافة إلى أن المصطلح يشير إلى نزعات وحركات ومنظمات سياسية غير متجانسة ، بل ومتناقضة أحياناً ، في أهدافها ومصالحها ورؤيتها للتاريخ ؛ أوفي أصولها الإثنية أو الدينية أو الطبقيّة أو العرقية (7) .

1 - ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1995م ، ص346.

2 - المسيري ، الموسوعة ، 283/6.

3 - المسير ، الموسوعة ، 14/6.

4 - محمود شاكر ، موسوعة تاريخ اليهود ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2002م ، ص283.

5 - عبد الوهاب المسيري ، الأيدولوجيا الصهيونية ، عالم المعرفة ، العدد(65) ، الكويت ، 1982م ، 153/1-154.

6 - محسن صالح ، فلسطين .. ، ص175.

7 - المسيري ، الموسوعة ، 14-13/6.

وهذه الصعوبة عكست نفسها على تعدد التعريفات التي أوردها بعض الباحثين للصهيونية ، بل وعلى صعيب الباحث الواحد في العمل الواحد ، ونورد بعضها على سبيل المثال وليس الحصر ، ونبدأها بتعريف عبد الوهاب المسيري باعتباره أكثر الباحثين كتابةً عنها ، وله موسوعة (اليهود واليهودية والصهيونية) مؤلفة من سبعة أجزاء .

1- التعريف الأول : الصهيونية أيولوجية سياسية وضعها اليهود من أجل المطالبة بتوطين اليهود في فلسطين كحل للمسألة اليهودية (1).

2- الصهيونية تيار سياسي في الحضارة الغربية مثله مثل النازية يؤمنان نتفوق الجنس الآري رغم ساميتهم (2) .

3- الصهيونية حركة البعث اليهودي التي وحدت بين الدين والقومية ، بهدف إنهاء المنفى والشتات وعودة اليهود إلى أرض الأسلاف لاستئناف تاريخهم " حركة تحرير الشعب اليهودي ذات الشعار العنصري أرض بلا شعب لشعب بلا أرض " (3).

4- الصهيونية حركة عنصرية قومية استعمارية تأسست في مؤتمر بازل بسويسرا عام 1897م على يد اليهودي المجري ثيودور هرتزل Benjamin Ziv (Theodor) Hertzil (1860-1904م) (4) . الذي نشأت عنه المنظمة الصهيونية العالمية (World Zionist

¹ - مصطلح يدل على حال اليهود ككتلة بشرية داخل المجتمعات الأوروبية وقد ظهر هذا المصطلح في أواخر القرن التاسع عشر لما شكل اليهود قوة ضغط على الحكومات الأوروبية للتخلص منهم بتهجيرهم إلى فلسطين ليقبضون فيها دولتهم ، وقد قرنت بعد الحرب العالمية الأولى بما يسمى المسألة الشرقية وهي إيجاد حل لتركاة الرجل المريض تركيا العثمانية واقتسام أراضيها بين الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى . ينظر : المسيري ، الأيدولوجيا الصهيونية ، 152/1.

² - عبد الوهاب المسيري ، الأيدولوجيا الصهيونية ، عالم المعرفة ، العدد (61) ، الكويت ، 1983م ، 29/2.

³ - المسيري ، مدخل إلى دراسة الصراع العرب الإسرائيلي ، ص67.

⁴ - ثيودور هرتزل (1860-1904م) مؤسس الحركة الصهيونية وُلد عام 1860 م في المجر وحمل ثلاثة أسماء اسمه الألماني تيودور ، واسمه العبري بنيامين زئيف ، واسمه المجري تيغا دارا ، التحق بالكلية الإنجيلية 1876 وعمره 15 سنة وأنهى دراسته عام 1878. وكانت أسرة هرتزل مجرية النسب ، نزحت الأسرة إلى فيينا عام 1878. التحق هرتزل بجامعة فيينا وحصل على دكتوراه في القانون الروماني عام 1884 وعمل بالمحاماة ، ولكنه فضل أن يكرس حياته للأدب والتأليف نشر ابتداءً من عام 1885 مجموعة من المقالات، وفي عام 1889، تزوج هرتزل من جولي نتشاور وكانت من أسرة ثرية كان يأمل هرتزل أن يحل من خلالها بعض مشاكله المالية. ولكن الزواج لم يكن موفقاً بسبب مشاكل هرتزل الجنسية ، إذ يبدو أنه أصيب بمرض سري تنقل في عدة مصحات

(Organization) وتتكون من المؤتمر الصهيوني وهو أعلى هيئة وينعقد كل أربعة أعوام ، والمجلس العام واللجنة التنفيذية (1) .

5- تعريف تهامي سلطان " الصهيونية حركة ودعوة دينية عنصرية استيطانية تطالب بتوطين اليهود في دولة خاصة بهم على أرض فلسطين ، كحل للمشكلة اليهودية التي اصطنعتها الدول الأوروبية للتخلص من اليهود " (2) .

6- تعريف ريجينا الشريف ، الصهيونية مجموعة المعتقدات التي تهدف إلى تحقيق برنامج بازل الذي وضع عام 1897م (3) ونص على :

1- تشجيع استيطان اليهود الأوروبيين في فلسطين بشراء الأرض من ملاكها وتأجيرها للمستوطنين الجدد بشكل دائم وبأجور ثابتة .

2- تنظيم وربط جميع اليهود عن طريق المؤسسات المحلية والدولية وطبقاً لقانون كل دولة توجيه الرأسمال اليهودي لإقامة مصانع ذات طبيعة قومية ، وتوجيه تلك المصانع لخدمة الأهداف العسكرية

3- تعزيز الإحساس والشعور القومي اليهودي .

4- اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على موافقة حكومية للوصول إلى الأهداف ويكون ذلك ضرورياً لتحقيق هدف الصهيونية (4) .

للاستشفاء من هذا المرض. وفي عام 1891، التحق هرتزل بصحيفة نوبا فرايا براسا أوسع الصحف النمساوية انتشاراً، وأرسل إلى باريس للعمل مراسلاً للصحيفة هناك (حتى عام 1895) حينما عُيِّن رئيساً لتحرير القسم الأدبي في الصحيفة وبقى في عمله حتى وفاته. ينظر: المسيري ، الموسوعة ، 6/175 . المسيري ، الموسوعة ، 1/283.

¹ - محسن صالح ، فلسطين ، ص178-179.

² - أحمد تهامي سلطان ، الخديعة الكبرى مؤامرات الصهيونية ، دار ابن سينا ، القاهرة ، 1991م ، ص13.

³ - ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز ، عالم المعرفة ، العدد (43) ، الكويت ، ديسمبر ، 1985م ، ص9.

⁴ - أمين عبد الله محمود ، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، عالم المعرفة ، العدد (74) ، الكويت ، فبراير ، 1984م ، ص114.

وعلى هذا الأساس يكون كل من أمن ببرنامج بازل فهو صهيوني سواءً كان يهودياً أم لم يكن يهودي ، وإن كانت الأولوية لليهود ، فالصهاينة هم أولئك الطائفة الذين يؤمنون أن اليهود شعباً قومياً مستقلاً ، وينبغي إعادة توطينه في فلسطين لكي يقيم هناك دولة قومية خاصة باليهود وحدهم⁽¹⁾.

7- تعريف محسن محمد صالح " الصهيونية هي حركة سياسية تسعى لحل المشكلة اليهودية عن طريق ما يسمى إعادة توطين اليهود في فلسطين، وإنشاء الدولة اليهودية فيها"⁽²⁾.

1/3/2: الصهيونية المسيحية Christism Zionism: الصهيونية لا تقتصر على اليهود دون غيرهم ، فقد سبقت فكرة الصهيونية المسيحية ، الصهيونية اليهودية المنبثقة في القرن التاسع عشر ، بثلاثمائة سنة ، وهي قائمة في مجموعة الأساطير الصهيونية التي تسربت إلى حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في القرن السادس عشر على يد مارتن لوتر (1483-1546م) ، كأسطورة الأرض المقدسة Holy Land ، وأرض الميعاد The Promised Land ، والميثاق Covenant ، والمسيح المخلص Readmits Messiah والشعب المختار Chosen People ، وهي الأساطير التي كونت الصهيونية المسيحية ، وشكلت الأرضية الأولى لنشؤ الصهيونية اليهودية or Judaizing of Christianity Christianization Of Judaism⁽³⁾ وقد لعبت الصهيونية المسيحية دوراً بارزاً في بلورة فكرة الوطن القومي لليهود Jewish National Home وحولتها إلى مشروع واقعي عملي يربط بين الدين والقومية ويسخر الاعتقاد الديني المسيحي لتحقيق أهداف ومكاسب يهودية ، عن طريق إعادة صياغة مفهوم الخلاص المسيحي وعودة المسيح والإشارات الدالة عليه ، والمتمثلة بقيام إسرائيل ، واحتلال مدينة القدس ، وإعادة بناء هيكل سليمان⁽⁴⁾.

ولتحقيق ذلك وضعت أربع خطوات لذلك تمثلت بشراء الأراضي الفلسطينية وجعلها ذات قيمة للمستأجرين اليهود بشكل دائم وبأسعار ثابتة وإنشاء المصانع والتجمعات اليهودية عليها ، وصولاً إلى

¹ - رجينا الشريف. الصهيونية غير اليهودي ، ص9-10.

² - محسن صالح ، فلسطين .. ، ص174.

³ - المرجع نفسه ، ص19-20.

⁴ - محمد المساح ، الصهيونية المسيحية ، دار النفائس ، بيروت ، 2004م ، ص34.

وعد بلفور المشؤوم في 1917/11/2م الذي تم بأيادي صهيونية غير يهودية كانت على رأس الحكومة البريطانية حينها (1) .

1/3/3: الصهيونية المعاصرة **Capability Zionism** : تتكون من عدة اتجاهات ومدارس أهمها :

1- الصهيونية السياسية **Political Zionism** هي التي أرسى دعائمها تيودور هرتزل في كتابه " الدولة اليهودية " 1896م الذي عرف خلاله اليهود أنهم شعب لا يمكنهم الاندماج في الشعوب الأخرى ، والعلاج الوحيد لمشكلتهم هو إقامة دولة يهودية لهم في فلسطين ، تحميها المعاهدات الدولية ومساندة الدول الكبرى ، وهي التي تمخض عنها الكيان الصهيوني في فلسطين عام 1948م ، وتغلب الجانب القومي على الجانب الديني ، ويمثلها حالياً تحالف الليكود ، من ممثليها بيغن ، وشامير ، وشارون وبنيتياهو (2) .

2- الصهيونية الدينية **Religion Zionism** وهي تغلب الجانب الديني على القومي ، وتعتبر عن معتقد الإسرائيليين الروحانيين وكانت مرتبطة بأمل اليهود في الخلاص عند مجيء المسيح المخلص في نهاية الزمان (3) وأسسها يهوذا قلعي (Y. Alkalai) (1798-1878م) وشعارها التوراة والعمل الموحد ، ويمثلها حالياً حركة مزراحي أو حزب العامل المزراحي ، وحزب المفدال (الحزب القومي الديني) ، وحزب تامي (قائمة تقاليد إسرائيل) ، وحزب موراشا (الذات) وحزب ميماد (الوسط الديني أو اليهودية العقلانية)(4).

1 - نذكر منهم لورانس اوليفنت (1829-1888م) عضو البرلمان ووزير الخارجية البريطاني ، وليام هشر (1845-1931م)، جوزيف تشامبرلين (1836-1914م) . اللورد لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا ، ووليم بلفور وزير الخارجية . ينظر روجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية ، ص98-115.

2 - المرجع نفسه ، ص201.

3 - روجيه جارودي ، إسرائيل بين اليهودية والصهيونية ، ترجمة حسين حيدر ، دار التضامن ، بيروت ، 1990م ، ص11.

4 - المزراح أو المزراحم لفظ عبري يعني الغريب ، وقد استخدم للدلالة على يهود البلاد العربية ، واستخدمته الصهيونية من باب محو الوجود لليهود العرب في فلسطين وسلبهم المركز الروحي لليهود لأن الكلمة هي اختصار لكلمة المركز الروحي في العبرية . ينظر : رشاد الشامي ، القوى الدينية في إسرائيل ، عالم المعرفة ، العدد (186) ، الكويت ، ص74-80.

3- الصهيونية العمالية الاشتراكية Soacialestism Zionisim ويمثلها حزب العمل بزعامة أيهود باراك ، وعلى أكتاف هذا التيار نشأت البنية الاقتصادية والسياسية الفعلية للكيان الصهيوني .

4- الصهيونية الثقافية Cultural Zionism وهي مزيج صهيوني من جميع التيارات ، وترى بأن الخطر الذي يتهدد اليهود هو عدم وحدتهم وترابطهم ، ومما يميزها عن الصهيونية الدينية أن الصهيونية الدينية ترى بأن القيم مصدرها الله ، بينما ترى الصهيونية الثقافية أن القيم مصدرها الشعب اليهودي والتراث والتاريخ اليهودي والمنجزات اليهودية (1) .

وخلاصة القول ، أنه مهما تعددت المصطلحات واختلفت التسميات فأنها لا تخرج عن كون الصهيونية :

1- شكل من أشكال التمييز العنصري الذي ترفضه الأسرة الدولية يشهد به العالم كله ، ويؤيده قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (3379) ، في دورتها الثلاثين لسنة 1975م .

2- حركة سياسية استعمارية امبريالية استيطانية منظمة بين اليهود وغيرهم ، تمزج بين الدين والقومية ، للحصول على دعم وتأييد اليهود وغيرهم في العالم لإقامة دولتهم القومية في فلسطين ، وتميرير المشاريع الاستيطانية الاستعمارية الإحلالية في فلسطين ، وتستند على ثلاثة مرتكزات مهمة هي :

أ- الرؤية الأيديولوجية الصهيونية ، التي ورثت اليهودية ولست منها ، لتحقيق هدفها الاستعماري .

ب- المال كعامل مساعد على للانتقال وتحويل الأساطير الصهيونية إلى واقع عملي .

ج- السلطة القانونية الدولية ، وهي المرتكزات التي حولت الأساطير الصهيونية إلى واقع يلمس .

3- يعكس هذا التنوع والتعدد اختلاف وتناقض البناء الدينية والعرقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية للكيان الصهيوني وهذا الأمر يشكل مادة يمكن الاستفادة منها .

1/3/4: الكيان الصهيوني: نشأ الكيان الصهيوني في 14 مايو 1948م عقب إعلان بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين ، بعد أن قسمها قرار الأمم المتحدة رقم (181) لسنة 1947م إلى دولتين

1 - محسن صالح ، فلسطين ، ص 204-205 .

يهودية وعربية تكون الدولة العربية على مساحة (42,88) من الأراضي الفلسطينية ويسكنها (750) ألف عربي و (10) ألف يهودي ، وتكون الدولة اليهودية على مساحة (56,74) من الأراضي الفلسطينية يسكنها (498) ألف يهودي و(479) ألف عربي ، ويوضع للقديس نظام خاص يخضع للأمم المتحدة مباشرة ويسكنها (150) ألف عربي و (100) ألف يهودي (1) .

ويعد الكيان الصهيوني أحد حلقات المشروع الصهيوني العالمي الذي ساهمت قوى الاستعمار العالمي في زرعها في الوطن العربي والإسلامي عن طريق تشجيع ودعم هجرة اليهود إلى فلسطين ليصل تعدادهم عام 2010م إلى (5,8) مليون يهودي ، بينهم (892) ألف مهاجر روسي يشكلون نسبة 12% من مجموع السكان اليهود ، ثم عرب 1948م ويبلغ تعدادهم (156) ألف عربي يشكلون نسبة 19-20% من مجموع السكان (2) .

ويعتبر الغرب والصهاينة الكيان الصهيوني دولة علمانية ديمقراطية مع أنها دولة دينية ، غلب عليها الطابع الديني اليهودي المتمتت من خلال تمثيل أحزابها السياسية في آخر انتخابات للكنيست الإسرائيلي في 17 مارس 2015م حيث ضمت الحكومة الحالية خمسة أحزاب دينية يمينية متطرفة هي : تكتل اليكود 30 مقعداً ، حزب كلنا إسرائيل 10 مقاعد ، حزب البيت اليهودي 8 مقاعد ، حزب شاس 7 مقاعد ، حزب يهوداة هتوراة 6 مقاعد ، شكلت برنامج الحكومة الذي نص على حق اليهود في دولة سيادية على أرض فلسطين ، دعم الهجرة اليهودية إلى إسرائيل من دول العالم ، وتشجيع العائلات التي لديها أولاد كثر في الطفولة المبكرة ، والحفاظ على الطابع اليهودي للدولة ، وتوطيد الأمن القومي وتحصينه ، وخفض كلفة المعيشة في مجال السكن والطاقة والغذاء وتحقيق المساواة وفرص العمل ، والدفع بعملية السلام مع الفلسطينيين (3).

والكيان الصهيوني كأى نظام سياسي يعاني من إشكالات عدة أهمها إشكالية الهوية اليهودية وما يترتب عليها من إشكالات سياسية واقتصادية على صعيد البنية الاجتماعية السياسية والديمغرافية

1 - محسن صالح ، فلسطين ، ص214.

2 - حاييم مالكا ، الديمغرافيا السياسية في إسرائيل ومستقبل الشراكة الإسرائيلية الأمريكية ، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد (80) ، المجلد الثاني ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، 2014م ، ص116-118.

3 - أنطوان شلحت ، المشهد السياسي الإسرائيلي الحزبي الداخلي ، تقرير المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) السنوي لعام 2016م ، ص70-73.

السكانية ، ويحتل مرتبة متقدمة بين دول العالم الأكثر فساداً ، إذ يحتل المرتبة (37) من بين (175) دولة في العالم تشتهر بالفساد السياسي⁽¹⁾ لأنه نبتة غير شرعية في جسد الأمة العربية والإسلامية . =

القسم الثاني : إشكالية الهوية اليهودية

كانت إشكالية الهوية عند اليهود من المشكلات التي أرقّت وجودهم ووضعتهم على مفترق طرق في تحديد هويتهم وتحديد من هو اليهودي ؟ وهل اليهودية عرق أم دين ؟ وما العلاقة بين اليهودي وغير اليهودي ؟ لأكثر من قرنين من الزمان إلى أن ظهرت حركة التنوير (الهاكسلايه) في بداية القرن التاسع عشر ، ووضعت مبدأ كن يهودي في بيتك وإنساناً خارج بيتك وانفتحت على الفكرة القومية الأوروبية الناشئة آنذاك كحركة تبحث عن هوية⁽²⁾ .

وخلافاً لأي حركة بعث للأمة تستند في تحدد هويتها وتحديد الأنا والآخر ، ومن يقع داخل الهوية ومن يقع خارجها ، على عاملي الأرض (الامتداد الإنساني في المكان) والإنسان : اللذان يمثلان جدل الوجود والوجدان في مسمى الهوية القومية التي اكتسبتها مختلف الشعوب ، أفنقدها اليهود وأتباعهم منذ زمن بعيد ، فاليهودي إنسان أستوطن مختلف الأقاليم ليكتسب منها هويته ويحفظ عنها ديانته ، سعت الحركة التنوير اليهودية إلى اقتباس فكرة الدولة الأمة Nation State ذات البعد الإقليمي العاطفي المتمثل في الوطن Patris أو الوطن patria ، والتي ظهرت في القرن الثالث عشر في أوروبا ، القائمة على أساس العرق واللغة ، والتي ترى أن الدولة هي التي تنشئ الأمة ، والهوية القومية والوعي القومي المنبثق عن وحدة العرق واللغة المستمدة من الفكر الغربي⁽³⁾ لتكوين الهوية اليهودية دون النظر لملائمة هذه الفكرة لحال وواقع الجماعات اليهودية في العالم⁽⁴⁾ .

فالهوية كمعطى وجودي تسندها الاستمرارية التاريخية الثابتة المستندة إلى ثبوت الإقليم الجغرافي (الأرض) ، واللغة المشتركة ، والدين ، والتاريخ المستمر غير المنقطع ، والرؤية

¹ - المرجع نفسه ، ص229.

² - ينظر : رشاد الشامي ، إشكالية اليهودية ، ص12.

³ - ينظر : حسام الدين علي مجيد ، إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر ، المستقبل العربي ، العدد(378) ، أغسطس ، 2010 ، ص24-25.

⁴ - ينظر المسيري ، الموسوعة ، 3/6.

المستقبلية للأمة " والوعي الحضاري بالذات الجمعية " (1) ، وهذه الأمور ليست قائمة في حالة الكيان الصهيوني ، حتى أن أوائل المؤسسين للصهيونية حددوا أسسها الدينية والثقافية والاجتماعية والعرقية ، ولم ينظروا للأساس الجغرافي لأنه يندم في حياتهم (2) فاستعاضت عنه بجملة من الأساطير التي أوقعت الصهيونية في جملة من الإشكاليات سنبينها ونفدها في ما هو قادم من إشكاليات.

2/1: الإشكالية التاريخية :

2/1/1 : أسطورة (3) التاريخ اليهودي الواحد :تروج الصهيونية لمصطلح التاريخ اليهودي الواحد لليهود جميعاً ، وهو مصطلح بحسب تعريف عبد الوهاب المسيري : يفترض وجود تاريخ يهودي مستقل عن تاريخ الأمم والشعوب كافة ، وهو مفهوم محوري متنوع عن مفاهيم الاستقلال اليهودي الذي يجد جذوره في التاريخ الغربي القديم الذي يختلط فيه النسبي والمطلق ، والأزلي والزمني ، والمقدس والتاريخي ، فالإنسان الغربي يعتبر اليهود ورثة العبرانيين القدماء ، وأنهم لا يزالون في عزلتهم وفي مسيرتهم نحو كنعان التاريخ ، انطلاقاً من الدور الوظيفي الانعزالي للجماعات اليهودية في التاريخ الأوروبي يقول المسيري " إن استقلالية أي بناء تاريخي تعني استقلالية أبنيته الاقتصادية والاجتماعية والحضارية والرمزية المرتبطة بهذا البناء ، ولكن الثابت تاريخياً أن الجماعات اليهودية المنتشرة في العالم كانت تتسم بعدم التجانس وعدم الترابط وبأن أعضائها كانوا يوجدون في مجتمعات مختلفة تسودها أنماط إنتاجية وأبنية حضارية اختلفت باختلاف الزمان والمكان ، فإذا افترضنا وجود تاريخ مستقل لليهود فما هي أحداثه ؟ " (4).

¹ - ينظر: عبد الإله بلقزيز ، العروبة كمعطى حضاري ، المستقبل العربي ، العدد(379) ، .، سبتمبر 2010م ، ص77.

² - ينظر : المسيري ، الموسوعة ، 195/6.

³ - " الأسطورة هي القصة الشعرية المنظومة زجلاً أو شعراً بحيث تحوي موضوعاً دينياً يتعلق بالقوى العلوية الخفية ، وتعتبر عن معارف الإنسان الأولى وأخلاق ومستويات علومه وتأملاته وهي موضوعه في قالب وفي إيقاع شعري موسيقي يتضمن الحدث المراد تاريخه ، لأجل يتلى ويتداول شفويًا ويقوى دوره في تنقيف العقول وتحريك المشاعر " . الأسطورة توثيق حضاري ، تأليف قسم الدراسات والبحوث ، جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ، مملكة البحرين ، دار كيوان للطباعة والنشر ، دمشق ، 2009م ، ص26.

⁴ - المسيري ، الموسوعة ، 4/2.

لا يقدم الصهاينة أحداثاً للتاريخ اليهودي المزعوم سوى ما ورد في العهد القديم عن اختيار الرب لإسرائيل ووعده بأرض فلسطين وغيرها من الأساطير ممزوجة بمصطلحات معاصرة من قبيل (العداء للسامية ، والمحرقه اليهودية)⁽¹⁾ وعلى عكس جميع الأمم كتب تاريخ اليهود المزعوم قبل أن يكتشف ، أو تدل عليه التنقيبات الأثرية لإثبات الوقائع والأحداث التي يطرحها ، فالتوراة تربط بين التعاليم الدينية والمسيرة التاريخية لبني إسرائيل ، ودونت في مرحلة متأخرة عن الأحداث والوقائع التي عالجتها ، ناهيك عن تميز أسفارها المتعددة بالطول الكبير الذي يكسبها البعد التاريخي ، أكثر مما يكسبها البعد الديني الإرشادي الأخلاقي ، فما بين الأحداث التي وصفتها التوراة في سفر التكوين والخروج ، وميلاد موسى ، وعيسى عليهما السلام ما يزيد عن اثني عشر قرناً ، فهل كانت العناية الإلهية تدممهم طوال هذا الوقت بالتعاليم الدينية التي تنظم حياتهم وفق شريعة موسى ، وترعى هجراتهم وانتقالهم من مكان إلى آخر ؟! والحال ذاته ، ينطبق على التلمود الذي ظل اليهود يدنون فصوله من سنة 400م في بابل إلى البندقية في إيطاليا سنة 1528م ؛ أي ما يقرب من اثني عشر قرناً أخرى⁽²⁾ وتجدر الإشارة إلى أن تاريخ بني إسرائيل شيء ، وتاريخ اليهود شيء آخر تماماً ، كما أن التاريخ الصهيوني لا يمت إلى تاريخ اليهود القديم بصلة ، وأنه لا يوجد تاريخ يهودي مستمر وقائم بذاته ، وإنما تاريخ للتشكيلات الحضارية التي وجد اليهود أنفسهم في أحضانها⁽³⁾ . مما ينفي عن هذا التاريخ وبالتالي الهوية التاريخية الناتجة عنه صفة الثبات والدوام والاستمرار ، الذي ينتج عنه " الذات الواحدة الحقة " كما يسميها استيوارت هول ، والمختبئة في أعماق كثير من الأفراد والتي تدفعهم للعيش في نطاق جغرافي محدد تنتج عنه الهوية التاريخية ، فالهويات تنتبثق من أماكن

¹ - معاداة السامية من المفاهيم الصهيونية الحديثة التي سنها مفكرو الصهيونية ليربطوا بينها وبين بدء هجرة اليهود إلى فلسطين نهاية القرن التاسع عشر وتحديداً 1881م الذي تزامن مع شراء أول مستعمرة يهودية وهي ضيعة قرب يافا ومن ثم تشجيع هجرة يهود أوروبا إليها بمباركة الدول الأوروبية . أما المحرقه فهو مصطلح يسكه الصهاينة للدلالة على المجازر النازية بحق اليهود ، والتي ارتكبتها هتلر إبان الحرب العالمية الثانية نتيجة لوقوف اليهود إلى جوار دول الحلفاء ضد ألمانيا . ينظر : المسيري : الموسوعة ، 4/4 .

² - التلمود هو شروح الحاخامات اليهود لأسفار التوراة الستة والثلاثين ، وينقسم إلى قسمين تلمود بابل وتلمود أورشليم ، وينقسم التلمود إلى جزائين ، المشناة (المتن) ، والجمارا (شرح المشناة) . ينظر : ظفر الإسلام خان ، التلمود تاريخه وتعاليمه ، دار النفائس ، بيروت ، 2002م ، ص11-27 .

³ - المسيري ، الموسوعة ، 8/5 .

لها تاريخ ومحبوسة بشكل أبدي في الماضي الماهوي (1) كما أن للهجرات الدائمة في حياة اليهود أن حرمتهم من الاستقرار الدائم في أرض محددة يتكون خالها تاريخهم المشترك باستثناء فترة ملكهم طالوت (شاؤول) ومملكة داوود وسليمان بشقيها الشمالي والجنوبي اللتان دمرت على يد الأشوريين والبابليين بين (722ق.م) ، (532ق.م) وأخذوا إلى بابل (2) . وبعد هذا التاريخ دمرت مملكتهم على يد تيطس الروماني ليقضي على ما تبقى منهم في فلسطين ويخرجون إلى باقي أصقاع العالم ، لينتهي وجودهم في فلسطين عام 132م (3) ، ومن ثم أتمت حياتهم بالهجرات الدائمة فقد هاجروا إلى الأندلس واستقروا بها ، وحينما طردوا منها بعد خروج المسلمين منها هاجروا إلى إيطاليا وهولندا وألمانيا وبولندا والقاهرة وشمال أفريقيا ، ولم يحدث أن هاجروا جماعات إلى وطنهم المزعوم فلسطين (4) .

2/1/2 : الخاط بين السيرة التاريخية والدينية : لقد نسجت الأساطير التاريخية الصهيونية في ظل غياب المراجعة التاريخية والانفصال عن التاريخ الأول لأدم وامتزجت بالوثنية والخرافة فافتقد هذا التاريخ معالمه الأولى فصاعت خيوط الاتصال الأولى بآدم ، الأمر الذي مكن الأساطير الصهيونية من مد نفوذها بين أوساط اليهود للأسباب الآتية :

- 1- أولية الديانة اليهودية كديانة سماوية .
- 2- امتزاج الأسطوري بالتاريخي وطغيان النظرية الدينية على النظرية التاريخية بالاعتقاد بمركزية الكتاب المقدس ، والاعتقاد بأن الأحداث كلها تدور حوله ، وكأن التاريخ ابتداءً بالتوراة ، فالتوراة التي بين أيدينا ليست كلها نصاً سماوياً ، فهي ليست توراة موسى وإن تضمنت شيئاً من شريعته ، فما هو ثابت اليوم إن التوراة وضعها جماعة من الكهنة في حوالي القرن الثالث قبل الميلاد ، في حين أن

1 - ينظر : عبد الغني عماد ، سيولوجيا الهوية : جدليات الوعي والتفكيك وإعادة البناء ، المستقبل العربي ، العدد (457) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مارس 2017م ، ص42.

2 - محمد يونس هاشم ، الدين والنبوة والسياسة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، 2020م ، ص251.

3 - فاروق فوزي ، الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط ، ص347.

4 - عبد الوهاب المسيري ، التجانس اليهودي والشخصية اليهودية ، منتدى الوحدة العربية ، القاهرة ، 2003م ، ص10.

الأساطير ترجع (تدويناً فقط لا شفاهةً) في أقل تقدير إلى الـ 3000 سنة قبل الميلاد ، ونصوص التوراة تقتبس كثيراً منها من التراث العربي الشفوي الذي تعبر الأساطير عن بعض منه – لأن كتبها من كهنة بني إسرائيل هم أبناء المنطقة العربية عاشوا فيها وتداولوا أساطيرها وحكمها (1) تعلمها بنو إسرائيل من أسلافهم السومريين والبابليين ، فالتوراة لا تخرج عن كونها كتاب تاريخ يشمل سائر أخبار المنطقة العربية ويجمع تراثها وحكمها وعلومها ، وقصص أنبيائها فلم يأتي ناقلاً للحقيقة بأن شرائع التوراة ترجع إلى أصل قديم ، ليس لليهود فيه دور ، بل إنها سومرية وأكادية وبابلية وكلدانية وأشورية ومصرية وكنعانية ، وليس لليهود فيها أي أدب مبتكر إبداعي ، أو ثقافة خاصة وإن كل ما لديهم هو مقتبس من قبلهم من المدونات العربية القديمة ، حيث أخذوا كل ما ارتأوه جيداً بأن يحويه تاريخ يؤسس للجنس اليهودي ، وحذفوا بلا هوادة كل ما لم يلق استحسانهم (2) وبالمقابل ، ذهب الصهيونية إلى إقناع اليهود بوجود هوية تاريخية للجماعات اليهودية ، مع صعوبة الحديث عن تاريخ اليهود ماضياً وحاضراً للأسباب الآتية :

1- أنه لا توجد لغة واحدة دون بها هذا التاريخ ، فالتوراة ذاتها لا تشير أنها قد دونت باللغة العبرية القديمة التي تحدثها اليهود في بادئ أمرهم ، ولم تكن لغة لهم وإنما كانت لغة للشعوب العبرانية التي سكنت فلسطين قبل قدوم إبراهيم عليه السلام وبعده ، ثم تكلموا الكلدانية في فترة السبي البابلي ، وفي عهد المسيح عليه السلام تحدثوا الآرامية ، وفي الإسكندرية تكلموا اليونانية ، وفي أسبانيا تكلموا لغة " اللادينو " وهي مزيج من العبرية والإسبانية ، وفي شرق أوروبا (روسيا وبولندا والمجر) تحدثوا اليديشية وهي مزيج من العبرية والسلافية وألمانية العصور الوسطى ؛ وتكتب بالحروف العبرية (3) .

2- تدخل الشعوب الأخرى في تدوين التاريخ اليهودي القديم ، مما جعله يمثلئ بالأساطير الرومانية واليونانية المبالغ فيها (4) .

¹ - الأسطورة توثيق حضاري ، ص 31.

² - المرجع نفسه ص 32.

³ - أرثر كستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم ، ترجمة أحمد نجيب هاشم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1991م ، ص 170-176.

⁴ - ابن خلدون ، المقدمة ، ص 196.

2/1/3 : الأساطير الصهيونية والدراسات الحديثة: تبرز أهمية إشكالية التاريخ اليهودي بالنسبة للعرب والمسلمين في أنها من ناحية ، تكشف لهم الأرضية التاريخية والحضارية العربية المستمرة التي يقف عليها العرب ، ومن ناحية أخرى ، تدمم بالحقائق التاريخية عن اليهود ، بما يجنبهم الوقوع في شرك التفسيرات التوراتية التاريخية المعاصرة ، التي تنماتها مع المشروع الصهيوني المبني على أساطير أرض الميعاد ، وأرض إسرائيل الموعودة من النيل إلى الفرات ، فيقع بعض المؤرخين العرب تحت تأثير تلك المزاعم والأطروحات الصهيونية الرامية إلى البحث عن أرض عربية أخرى لتحقيق الحلم الصهيوني بإسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ، فينشقون بدون شعور إلى القول بأن أحداث التوراة وقصص بني إسرائيل واليهود لم تكن في أرض فلسطين ومصر ، كما تصرح بذلك أسفار التوراة جميعها ؛ وإنما كانت في أرض اليمن ، كما يذهب المؤرخ العراقي فاضل الربيعي ، بالقول " أن بني إسرائيل كانوا شعباً يمينياً من شعوب العرب البائدة ، وأن التوراة كانت تسجيلاً لهذا الشعب ، وأما مملكة داوود المزعومة فإنها مملكة جهلها التاريخ المكتوب ، ولا تذكرها النقوش المصرية والآشورية ، وأن التوراة كتاباً دينياً إخبارياً من كتب يهود اليمن ، يتضمن التقاليد الكتابية والأدبية ذاتها التي عرفها يهود العرب القدامى ، وينتمي إلى الطفولة الدينية واللغوية للعرب اليمنيين ، وأن التوراة كانت تصدر عن معرفة جغرافية واحدة هي جنوب الجزيرة العربية ، حيث ولدت اليهودية الأولى كدين عربي قديم وليس في فلسطين ..أما موسى فكان شخصية يمنية عربية لا أحد يعلم مبلغ الصدق فيها فيما وصلنا من القصص الكثيرة حولها ، كما أن تلميذه يوشع بن نون الذي وهب الأسباط أرض استقرارهم — ولم يحددها — كان عربياً يمينياً كذلك ، وحتى اليوم لا يزال اسمه في أنساب اليمنيين وأساطيرهم عن الآباء الأوائل "⁽¹⁾ تصديق أمر هذه الدراسات أو تكذيبه يتعلق بالمؤرخين ، والدلائل الأثرية التاريخية التي يتوصل إليها الباحث (الربيعي) والتي نراها هنا لا تستند إلى أي كشف أثري ، وإنما قامت على منهجية المماثلة بين أسماء بعض المناطق اليمنية

¹ — فاضل الربيعي ، فلسطين المتخيلة أرض التوراة في اليمن القديم ، دار الفكر ، دمشق ، 2008م ، 320/2. نقلًا عن : ماهر الشريف ، تاريخ فلسطين القديم في الكتابات العربية قراءة في الإشكاليات ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد (99) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، صيف ، 2014م ، ص77-78.

وأسماء بعض القبائل العربية التي سكنت فلسطين ، وهو أمر قد يبدو منطقياً إذا ما توفر الدليل الأثري والنقوش الكثيرة – إذا أخذنا بعين الاعتبار أن القبائل العربية اليمنية كانت أول من سكن فلسطين ، وربما كانت أول من أطلق تسمية فلسطين على تلك الأرض ، لكن ما لا يبدو منطقياً هو محاولة تأكيد الربيعي فيما ذهب إليه من آراء استناداً إلى المماثلة بين اسم اليبوسيين كقبيلة عربية سكنت فلسطين قبل الميلاد ، واسم منطقة " بيت بوس " التي ذهب الربيعي أنها منطقة في " سرو حمير " إلى الشمال الشرقي من صنعاء ⁽¹⁾ .

وهي في الأصل جنوب صنعاء ، وتعد الآن ضمن مدينة صنعاء أمانة العاصمة ، وإن كانت لا تزال من الناحية الإدارية تتبع مديرية بني مطر، لسنا نشك في أن فلسطين أرض عربية ، وليست أرض يهودية أو صهيونية ، غير أنه ليس من المنطقي أن نقر ذلك ثم نذهب كما يرى الربيعي إلى البحث عن أرض أخرى تحتضن الروايات التوراتية ، غير الأرض التي صرحت التوراة ذاتها أن أحداثها حدثت فيها ، فالتوراة ذاتها تعترف أن فلسطين ليست أرض لليهود ولا لبني إسرائيل ، وإنما هي أرض عربية ، تقول التوراة لإبراهيم عليه السلام اذهب إلى " أبيمالك ملك الفلسطينيين " (سفر التكوين 26 : 10) ، وجاء في سفر التكوين ما يلي " اشترى إبراهيم مقبرة المكفيلة – التي قبر فيها هو وابنه يعقوب – من عفرون الحثي " (التكوين 49 : 33) ، وتقول التوراة ليعقوب " ويسكن يعقوب أرض غربة أبيه في أرض كنعان " (التكوين 27 : 2) وتقول التوراة كذلك لموسى " متى أدخلك الله أرض الكنعانيين والحثيين واليبوسيين والحوبيين والاموريين .." (سفر الخروج 13 : 6) ، ولم نخبرنا التوراة أن أحداثها دارت في جنوب شبه الجزيرة العربية (أرض اليمن) ، وإن مثل هكذا أطروحات فيها ما يتماها مع المشروع الصهيوني ، وقد يفهم منها الترويج للمشروع الصهيوني حول أرض إسرائيل المزعومة من النيل على الفرات ، وفي ذلك ما لا يخدم وحدة الصف العربي في مواجهة المشروع الصهيوني للأسباب الآتية :

¹ – المرجع نفسه ، ص 88-89.

1- أن مثل هذه الأطروحات ستصبح مع مرور الأيام والسنين مستندات تاريخية ينطلق منها الصهاينة في المستقبل لإثبات دعوهم بأرض إسرائيل ما بين النيل والفرات - على قاعدة وشهد شاهد من أهلهم - وستتبناهم وتساندهم القوى الاستعمارية الدولية التي ساعدتهم على قيام كيانهم الصهيوني في الأمم ، والعرب في غفلة كما كانوا في غفلة عن فلسطين قبل مائة عام ، لا سيما وقد أمن الكيان الصهيوني حدوده المفترضة في فلسطين ، ولم يتبق معه سوى تحقيق إسرائيل الكبرى ، خصوصاً والعرب فيما هم فيه من فتن الاقتتال الأهلي .

2- إن مثل هذه الأطروحات تكذب التوراة كما تكذب القرآن الكريم فيما عرضه من قصة موسى عليه السلام ، وفي حال التماهي مع تلك الأطروحات يكون العرب أول المشككين في القرآن الكريم ، بإحلالهم المصادر التاريخية الافتراضية ، محل المصدر الإلهي اليقيني القرآن الكريم ، وهو ما تبحث عنه الصهيونية العالمية.

3- هذه الأطروحات جعلتنا بدلاً من أن نبحت عن إشكالية التاريخ اليهودي المزيف ، لدعم رؤيتنا التاريخية وموقفنا كأصحاب حق تاريخي في فلسطين ، نصبح كمن يدافع عن نفسه أمام الصهيونية ، فنضعف موقفنا بأيدينا .

2/2: الإشكالية العرقية للهوية اليهودية:

2/2/1 : اليهودية بين العرق والدين:

لقد كان للاعتقاد بأن اليهود شعب الله المختار دوراً بارزاً في تحويل الدين اليهودي إلى قومية ، فالاختيار الإلهي مشروطاً بالإيمان ، لكن الذي حدث أن الاختيار الإلهي لبني إسرائيل انتهى إلى نتيجة غير طبيعية هي الدخول مع الإله في علاقة خاصة يصبح فيها الإله إلهاً خاصاً لشعب إسرائيل ، ويصبح الشعب الإسرائيلي عبداً للإله الإسرائيلي ، فالإسرائيليون لهم إلههم وللشعوب الأخرى إله ، وأصبحت الرابطة بين الإله والشعب رابطة دموية لا يسمح لغير الإسرائيلي باتخاذ الإله الإسرائيلي

إلهاً له ، ووضعت شروطاً عرقية للتحويل إلى اليهودية ، وهذا وضعها في أولى الإشكالات ، هل اليهودية دين أم عرق ؟ (1) .

العرق Race : مصطلح يشير إلى " جملة السمات البيولوجية الخارجية مثل حجم الجمجمة ولون الجلد والعيون والشعر ، التي يفترض وجودها في جماعة بشرية تميزها بشكل بيولوجي عن غيرها من الجماعات ، وترادف كلمة عرق أحياناً كلمة سلالة أو جنس (2)) ويسمى ابن خلدون رابطة الدم والنسب (العصبة) وسواس المجد بها تتعزز الأمة ، وتذهب بذهابها يقول " وقد يكون للبيت شرف أول بالعصبية والخلال ثم ينسلخون منه لذهابها بالحضارة ، ويختلطون بالقمار ، ويبقى في نفوسهم وسواس ذلك الحسب يعدون به أنفسهم .. وأكثر ما رسخ ذلك الوسواس في بني إسرائيل ، فإنه كان لهم بيت من أعظم بيوت العالم بالمنبت أولاً ، لما تعدد في سلفهم من الأنبياء والرسل من لدن إبراهيم إلى موسى صاحب ملتهم وشريعتهم ، ثم بالعصبية ثانياً ، وما أتاهم الله من الملك الذي وعدهم به ، ثم انسلخوا بعد ذلك وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وكتب عليهم الجلاء في الأرض ، وانفردوا بالاستعباد والكفر آلاف السنين . وما زال هذا الوسواس مصاحباً لهم فتجدهم يقولون هذا هاروني ، وهذا من نسل يوشع ، وهذا سبط يهوذا ، وهذا من نسل داوود ، من ذهاب العصبية ورسوخ الذل من أحقاب متطاولة " (3) وتبرز الإشكالية هنا في تحويل اليهودية كدين ينتمي إليه أناس من مختلف الأعراق والأجناس ، إلى عرق بشري يمثل هوية عرقية Racism Identity ، بفرض الرؤية الصهيونية التي تمزج بين الدين والعرق "صهينة اليهودية Zionization Judaism" على اليهود ، يقول ماكس نورود M.Norwood " إن اليهودية ليست مسألة دين ، وإنما هي مسألة عرق " (4) . وأول من سعى إلى القول أن ثمة عرقاً يهودياً مستقلاً ، هو أساس الهوية اليهودية والشخصية اليهودية والانتماء العرقي ، هو اليهودي الألماني موسى هس Moses Hess (1812-1875م)

1 - ينظر : محمد هاشم ، الأساطير الصهيونية ، ص92-93.

2 - المسيري ، الموسوعة ، 5/2.

3 - ابن خلدون ، المقدمة ، ص106.

4 - محمد يونس هاشم ، الأساطير الصهيونية ، ص129.

، متأثراً بالفكر القومي الإيطالي ، بعد هجرته من ألمانيا ، وذلك في كتابه " روما والقدس " Rome and Jerusalem and الذي نشره سنة 1862م ، حيث عرض فيه لأول مره اليهود على أساس بيولوجي عنصري حيث ذكر أن الجنس اليهودي من الأجناس الرئيسية للجنس البشري ، وإن اليهودية مسألة عرق وليست مسألة دين (1) ، وتبعه هرتزل في كتابه "دولة اليهود" الذي نشره عام 1896م وتحدث عن الجنس اليهودي والنهوض بالجنس اليهودية (2) ، وأصبح الكتاب بالنسبة للصهاينة يوازي أهميته أهمية التوراة وصاروا يعرفون أنفسهم تعريفاً قومياً يحل محل التعريف الديني التقليدي لليهودية كدين (Religion of Judaism (Creeds,Beliefs,and Articles of Faith) (3) تستند القومية إلى العرق الواحد ، واللغة الواحدة ، والبعد الحضاري ، فالعرق الواحد تبين استحالة القول به بالنسبة للجماعات اليهودية ، وكذلك الحال في ما يتعلق باللغة بل أن لغة غالبية اليهود اليوم هي الانجليزية التي لا تمت إلى عرقهم بأية صلة لا من قريب ولا من بعيد ، ولم يبتق إلا الدين اليهودي (اليهودية) فهل بمقدورها أن تعطي النقاء الحضاري والإثني لليهود ؟ Cultural Purity of the Jews (Ethnic) فيخصهم دون غيرهم من الأمم ، ولا تمتزج بغيرها من أمم العالم وثقافته (4) يرى توينبي A.Twinpy أن صعود وهبوط الحضارات يتوقف على مقدرتها على التفاعل في الإطار العالمي مع الثقافات الأخرى ، مثلها مثل المجتمعات يقول " هناك مجتمعات توقفت وتوقعت ولم تستطيع أن تلقح غيرها فتؤثر وتتأثر ، فتوقفت عن النمو وتوقعت وتبخرت ، ولم تعد قادرة على إنتاج حضارة بالمعنى الصحيح ، وحضارة اليهود القديمة ضمن هذا النوع من المجتمعات ، فلم تكن في أحسن أحوالها إلا جزءاً يسيراً من الحضارة السريانية التي عمت الشرق الأوسط ، إنها حضارة مانت وانقرضت منذ عدة آلاف من السنين ، وإن ممثليها قد أمتصتهم الحضارات والأجناس الأخرى ، وهذا ينطبق على القبائل اليهودية العشر .. وإن اليهودية ليست ديانة

1 - المسيري ، الموسوعة ، 7/2.

2 - محمد هاشم ، الأساطير الصهيونية ، ص127.

3 - المسيري ، الايدولوجيا الصهيونية ، 167/1.

4 - المسيري ، الموسوعة ، 61/2.

عالمية ، لأنها لم تتمخض عنها حضارة (1) ، بل تمخض عنها أسطورة التفوق العرقي التي حولت الديانة اليهودية إلى جماعة عرقية أكسبتها العنصرية وحرماها من أبعادها الإنسانية فغدت مثل النازية. تتوافق الصهيونية مع النازية ، في أن كليهما يقومان على فكرة النقاء العرقي العنصرية ، فالصهيونية تقول بنقاء الجنس اليهودي ، والنازية تقول بنقاء الجنس الآري ، بالإضافة إلى أن كليهما تياراً سياسياً نشأ في باطن الحضارة الأوروبية ، ويستخدمان الوسائل الإرهابية ذاتها ، فمعسكرات الاعتقال النازية في ألمانيا لا تختلف عن معسكرات الاعتقال في فلسطين المحتلة ، زد على ذلك التعاون بينهما ، فرؤية الصهيونية تهدف إلى الهجرة ، ورؤية النازية تهدف إلى الهجرة ، وكلاهما ترى أنه لا مكان لليهود في الحضارة الأرضية ، ولغتهما واحدة فللغة المؤتمرات الصهيونية اليديشية وهي ألمانية العصور الوسطى ، ويجمعهما فكرة الفولك (الشعب) القائم على رابطة الدم والنسب ذو الكيان العضوي المتكامل الذي تحكمه الحتمية التاريخية لانتصار الأعراق النقية بحسب ما يزعمون (2). يقول شابيروا Shapero " ليس اليهود أسرة ولا قبيلة ، ولا أمة بالمعنى الصارم للكلمة نتيجة للاختلاف الواضح في الصفات الجسمانية للسكان اليهود ، وتنوع الجينات الموروثة في فئات دمهم ، تجعل إدراجهم تحت أي تصنيف عرقي موحد هو التناقض بعينه ، فالحقيقة الانترولوجية تؤكد أن اليهود مخطو الأعراق ولا أساس للإدعاء بوجود عرق يهودي نقي (3).

ومن الناحية العرقية فقد طرأت على الدم اليهودي — باعتباره العرقي والقومي — تغيرات جوهرية ، حيث لم يستطع الدم اليهودي أن يحافظ على نقائه فأصبح خليط من الأجناس والسلالات — منذ دخولهم فلسطين — ذات طبائع دينية وثقافية واجتماعية واقتصادية مختلفة وتتغير الطبائع حسب الظروف ، وعلى هذا الأساس فإن اليهود المعاصرين هم معتقو ديانة خاصة استوعبت عناصر كثيرة من الديانات الأخرى والعقائد والحضارات الأخرى عبر التاريخ ، وليس دينهم دين اليهود

1 — فاروق فوزي ، الوسيط في تاريخ فلسطين ، ص347.

2 — ينظر : المسيري ، الايدولوجيا الصهيونية ، 2 / 32.

3 — أنور محمد زبنتي ، يهود البلاد العربية ، المستقبل العربي ، العدد (433) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، مارس ،

2015م ، 176.

القدماء الذين عاشوا في منطقة الشرق (1) ومن ناحية أخرى فإن الصهيونية والنازية كانتا نتاجاً لنزعة المركزية الأوروبية Euro centrism والتمركز حول الذات التي ظهرت في الفكر الأوروبي في القرن التاسع عشر ، على يد مجموعة من علماء التاريخ الطبيعي الكونت دي جوبينو في كتابه " دراسة عن تفاوت الأجناس الإنسانية " حيث توصل إلى نتيجة أن الأجناس تفسد حين تتهجن " وإن الجنس الأصلي للإنسانية هو الجنس الأبيض الذي يفسد كلما ابتعد عن المنطقة المعتدلة ، وإن قطب هذا الجنس أو العرق ومثله الأعلى هي أوروبا ، وإن غير الأوروبيين هم البدو المتخلفين عن مسار الإنسانية مسار التقدم الغربي ، ومن هنا يصبح مسار الإنسانية وفقاً وهذه الرؤية هو المسار الغربي الأوروبي ، فأى شعب هو أكثر تقدماً أو تخلفاً بمقدار اقترابه أو ابتعاده من هذا المثل (2) وساعداً في ذلك التفاخر بالمنجز ، حيث يروج الصهاينة لما يسمونه العبقرية اليهودية مستندين في ذلك إلى إنجازات مجموعة من العلماء والمفكرين أمثال اسبنوزا ، وماركس ، وانجلز ، وترو تسكي ، وفرو يد ، وأينشتاين ، إلى الدرجة التي طلب فيها الصهاينة من أينشتاين أن يترأس المنظمة الصهيونية العالمية ، لكنه رفض ذلك (3) ، فما تفوق أولئك الرهط من العلماء والمفكرين – لو صدقت أصولهم الواحدة – لا لأنهم يرجعون إلى أصل عرقي واحد هو اليهودية – كما تدعي الصهيونية – ولكن لأنهم حصلوا على بيئة تربوية وتعليمية مكنتهم من التفوق .

2/2/2 : أسطورة الدم اليهودي الخالص النقاء العرقي والاثني ويهود اليوم:

تقوم فكرة النقاء العرقي لليهود على أساسين هما :

1- الأساس الديني التوراتي Torah ، سنفترض أن فكرة النقاء العرقي لليهود Racial purity of the Jews تستند إلى النص التوراتي ، فإن اتسق هذا النص مع ذاته ، سلمنا بفكرة نقاء العرق اليهودي وسلمنا بها ، جاء في سفر التثنية " ولا تصاهروهم ولا تزوجوا بناتهم من أبنائكم ولا

¹ – الزيناتي ، يهود البلاد العربية ، ص177 .

² – المرجع نفسه ، ص133 .

³ – المرجع نفسه ، ص154 .

تزوجوا بناتكم ولا أبناءكم من بناتهم " التنثية : 70. وجاء في سفر نحيم " إياكم أن تزوجوا بناتكم من بنيمهم ، ولا تأخذوا بناتهم لأبنائكم ولا لكم " نحيم 13 : 26.

تصرح هذه النصوص بعدم التزاوج بين اليهود وغيرهم من الأمم ، فهل يستمر السياق التوراتي بهذا التحريم أم أن الحال يتغير حسب تغير الظروف والأحوال ؟. مع نصوص التحريم تلك ، تصرح التوراة بأن هناك تجاوز واختلاط في حالات كثيرة تزوج بنو إسرائيل من أجنبيات " فأبناء يعقوب صهر الأرامي لأبان " التكوين 31 : 2 . و " يهوذا تزوج كنعانية " التكوين 38 : 1-5. و " أفرايم ومنسي أبناء يعقوب أمهما مصرية " التكوين 41 : 45. و " موسى أخذ امرأة كوشية " العدد 12 : 1. و " سليمان داوود أمه حثية " صموئيل الثاني 11 : 21. و حزقيال أمه حثية " فخرجك وولدك من أرض كنعان أبوك أموري وأمك حثية " حزقيال 16 : 3,45. بمقتضى هذه النصوص التي تصرح بزواج هؤلاء الأنبياء من غير بني إسرائيل وإنجابهم للأبناء ، فهل يجوز لليهود القول بعد ذلك بالنقاء العرقي لهم ؟ وهل تعد هذه الأمم من أنسال منسي وإفرايم من بني إسرائيل بحكم قانون الجنسية اليهودية الذي يمنح لليهودية بناء على ضرورة كون الأم يهودية ؟. علماً بأن أمهما لم تك لتمت إلى بني إسرائيل بصلّة ، قيل أن يتزوجها يوسف ، فإن كانت الإجابة بنعم كما تصرح التوراة بذلك ، فالمصريون إذاً شركاء لليهود بالعهد الإلهية بتملك الأرض المقدسة ، التي وهبها لهم الرب ، والخلاص في آخر الزمان ، وإن كانت الإجابة بلا حسب القانون اليهودي بأنه لا يعدو يهودياً إلا من كانت أمه يهودية ، فإن على اليهود أن يتبعوا ذرية يوسف إن استطاعوا ويخرجوهم من إسرائيل فهم ليسوا من شعب الله المختار ولا يستحقون العهد الإلهية ، كذلك عليهم أن يفعلوا الشيء ذاته مع ذرية موسى فينتبعون ذريته من ابنة كاهن مدين صفوره ، التي تزوجها وأنجب منها ولداً اسمه جرمشوم (الغريب) كذلك عليهم أن يتبعوا ذرية سليمان من ابنة فرعون مصر التي تزوجها واحضرها إلى مدينة داوود " سفر الملوك الأول : 30 . وان يتبعوا ذرية ملك مصر شيشنق الأول الذي تزوج من

ابنة سليمان (1) ومن هنا يتبين تناقض الأساس الديني التوراتي على مستوى النصوص التي يستند إليها الصهاينة في دعوى النقاء العرقي لليهود ، على المستوى النظري ، والعملية كما سيتبين . وإن كان ذلك يخص العهد القديم ، فإن العصر الحديث لا يخلو من الزيجات المختلطة بين يهود الشتات Diaspora ، ففي ألمانيا بين عام 1921-1925م كان هنالك من بين مائة زواج يهودي 42 زواج مختلط : أي بنسبة 45% وزادت إلى 60% عام 1926م ، وفي كوبنهاجن وصلت الزيجات المختلطة إلى نسبة 86% بين عام 1880م وعام 1905م ، وفي أمستردام وصلت النسبة إلى 70 % عام 1930م ، وفي أمريكا لاحظت مجلة التايم في مارس 1975م ميل اليهود إلى الزواج من خارج طائفتهم ، فكانت ثلثي الزيجات مختلطة (2) .

2_ الأساس الثاني : الأطروحات الصهيونية : كان من أشد المروجين للصهاينة لفكر النقاء العرقي لليهود Racial Purity Of The Jews ، اغناز زولتشان A .Zwletshan (1877-1944م) حيث وصف اليهود بأنهم " أمة من الدم الخالص لا تشوبها أمراض التطرف والانحلال الخلقي الناجم عن عدم النقاء" (3) . وانطلاقاً من هذا الزعم أقنعت الصهيونية اليهود المحدثين بأنهم ورثة العبرانيين القدامى ، وأن الكيان الصهيوني وريث مملكة داوود ، وفرضت عليهم حالة من العزلة (المنفى الطوعي) Tefuzot وعدم الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها ، وحرمت عليهم الزواج بغيرهم من الأمم الأخرى الأغيار (الغوييم) Goyyim , Gentiles ، محاولين إثبات نسبهم إلى سام بن نوح (4) يهاجم توينبي المفاهيم التي أسست لفكرة النقاء العرقي لليهود ، كمصطلح شعب الله المختار ، والتفوق العنصري قائلًا " إن اعتقاد المرء أن قبيلته هم شعب الله المختار ، ليس خطأً عنصرياً فحسب ، بل إنه خطأً فكرياً وأخلاقياً ، وإن فكرة التفوق العنصري ، همجية وخطرة ، وليس لها ما يبررها أو يثبتها عملياً ، وإن جميع الأجناس متساوية في نسبة

1 - هاشم : الأساطير الصهيونية ، ص146-148.

2 - المرجع نفسه ، ص149.

3 - المسيري ، الموسوعة ، 56/2.

4 - هاشم ، الأساطير الصهيونية ، ص100-104.

العباقرية والبلهاء والمجرمين والقديسين " (1) ولم يكن توينبي وحده من هاجم فكرة النقاء الإثني الثقافي لليهود Cultural Ethnic purity of the Jews ، بل أن من اليهود من فعل الشيء ذاته أمثال موسى فاتوخين M.Fatukin في كتابه (انهيار اليهود) قائلاً " أن شعوب العالم اليوم تشعر بالاشمزاز من عبارات الأرض الموعودة ، والشعب المختار ، والجنس المتفوق ، كل تلك الإدعاءات أصبحت اليوم مستهلكة ، إن الفكرة المحدودة لدى الصهيونية هي أكبر عدو لإسرائيل يقودها إلى الهزيمة مثل كل الإمبراطوريات التي أسست على هذه الأيدولوجية العنصرية من نابليون إلى هتلر " (2) ليرى الصهاينة ما يروه وفقاً والأسس السابقة ولنحتكم إلى حقائق العلم ، يقول روفائيل ثيبي R.Thebay : " لقد ثبت في كشوف الأنتربولوجيا الفيزيقية أنه لا يوجد جنس يهودي خلافاً لفكرة الشائعة ، وإن البحوث التي أجريت على الفصائل الدموية للجماعات اليهودية تحمل في دماها اختلافات فيما بينها ، وتشابهاً كبيراً مع غير اليهود في نفس البلد ، فمؤشرات الدم بين يهودي ألماني ، وألماني غير يهودي ، أظهرت فرق طفيف بين دم الاثنين 2,73 % للأول ، و 2,74 % للثاني . ويهودي تركي 97 % ، وتركي غير يهودي 99 % ، بمعامل الاختلاف (4,2 %) بين اليهود ومواطنيهم في بلدهم الخاص ، على أنه يختلف بين اليهود في بلدان مختلفة ، ويصل إلى 300 % نسبة الاختلاف بين يهود تركيا ويهود الفلاشاه (3) ، فأين النقاء العرقي إذاً ؟ .

تفسر هذه النتائج المعملية بين يهودي تركي / ألماني ومواطنه غير اليهودي ، ذلك التقارب يرجع إلى عرق واحد هو العرق الخزري ، كما أثبتت دراسة اليهودي المجري آرثر كستلر THE Thirteen Tribe ; Khazar A.KOSTELER القبيلة الثالثة عشرة إمبراطورية الخزر Empire يقول " إن يهود اليوم ليسوا من نسل بني إسرائيل القداماء ، وإن معظمهم من نسل يهود الخزر ، وهم قبائل تترية سكنت منطقة القوقاز وأسست لها إمبراطورية الخزر بين القرن السابع والقرن العاشر الميلاديين ، واعتنقت الديانة اليهودية وجعلتها الدين الرسمي للإمبراطورية ، وبعد

1 - المرجع نفسه ، ص 348.

2 - محمد هاشم ، الأساطير الصهيونية ، ص 99.

3 - هاشم ، الأساطير الصهيونية ، ص 202.

سقوط الإمبراطورية أوائل القرن الحادي عشر هاجر اليهود إلى روسيا وبولندا والمجر وألمانيا وشرق أوروبا وأماكن متفرقة ، ويؤكد القراءون الناطقون بالتركية من أبناء القرم وبولندا وأماكن أخرى ، وجود علاقة بينهم وبين الخزر يعززها الدليل المنبثق من الفلكلور واللغة (1) ، والمتمثل في رقصات اليهود وأهازيجهم المتطابقة تماماً مع فلكلور وتراث الخزر ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى ، كانت القبائل السامية الرابضة على شواطئ نهر الأردن ، يفصلها بطبيعة الحال عن القبائل التركية النازلة على شواطئ الفولجا آلاف الأميال بحيث يتعذر القول بالعرق اليهودي الواحد ، فالخزر يرجع أصلهم العرقي إلى يافث بن نوح ، وليس إلى سام (2) ، وهذا ما يفسر تركيز اليهود في شرق أوروبا من حيث الكم والثقافة ، وينفي عنهم أسطورة النقاء العرقي ، فضلاً عن انعدام الجنس اليهودي .

فاليهود عبر تاريخهم عاشوا حالة من الخروج والشتات والترحال الدائم الذي اكسبهم الاختلاط والامتزاج مع الأمم الأخرى ، والتوراة ذاتها تقول دخل من بني إسرائيل إلى مصر سبعين رجلاً ، وخرج منها مع موسى ستمائة ألف ، وإن كان هذا العدد مبالغاً فيه كما يقول ابن خلدون إلا أنه يدلنا على اختلاط اليهود مع المصريين ، الأمر الذي يصبح التفكير في عرق يهودي واحد نقي أمراً مستحيلًا ، وإن ظاهرة الترابط والاستمرارية التي تغلبت على حياة اليهود ليست بفعل النقاء العرقي أو وادنية الأصل ولكنها ناتجة عن طبيعة ونمط وأسلوب حياة اليهود عبر التاريخ ، وهي أسباب مادية لا دينية ولا عرقية يقول كارل ماركس K.Marks (1818-1883م) في كتابه المسألة اليهودية " لا تبحث عن سر اليهودي في دينه ، بل ابحث عن سر الدين في اليهودي الواقعي .. لأنه ليست هنالك أية معجزة لاستمرار اليهودية فلم تستمر رغم التاريخ بل سارت معه (3) وهذا يعني أنه ليس الدين ولا العرق هو سر اجتماع اليهود ، وإنما هو نمط الحياة والدور الاجتماعي والاقتصادي

1 - آرثر كستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ، ص22-24.

2 - المرجع نفسه ، ص140.

3 - رشاد الشامي ، الشخصية اليهودية والروح العدوانية ، عالم المعرفة ، العدد(102) ، الكويت ، 1986م ، ص21.

للإسرائيلي في الحياة أو الدور الوظيفي للجماعة اليهودية كما يسميها المسيري Productivization of the Jews (1) .

وأهم هذه الأدوار هو اشتغال اليهود بأمور التجارة والمال والصيرفة والجهذة التي اشتهر بها اليهود عبر الزمن ، فكان كبار صيارفة الشام وخراسان أيام الدولة العباسية يهوداً ، ومنذ مطلع القرن العاشر الميلادي برع اليهود في الصيرفة التي مكنتهم من لعب أدوار سياسية في الدولة الإسلامية في المشرق العربي آنذاك (2) .

ويرى كستلر إن ما يمكن أن يكون من تشابهاً بين اليهود ليس العرق ولا الدين ، بل هو أنهم عاشوا على طريق التجارة فمكنتهم ذلك من أن يكونوا شعوباً من التجار أو مندوبين متجولين أو مغامرين عالميين بدون جذور ، والميل إلى الانطواء على أنفسهم والعزلة عن غيرهم .. حيث سيطر اليهود الذين هاجروا من مملكة الخزر إلى بولندا وبلغاريا والمجر على التجارة واشتغلوا في سك النقود وإدارة الدخل الملكي ومراقبة للاحتكار المسلح وجباية الضرائب ومرابين أو مصرفيين ، ويوحى هذا التماثل إلى أن منشأهم واحد هو طبيعة المهنة وليس الأصل العرقي ولا الديني (3) .

ويؤكد الأديب الصهيوني يوسف حايم Y.Hayym (1881-1921م) على دور التجارة في وحدة اليهود قائلاً : لقد كان للأمور التجارية في حياة أجدادنا دور أكبر من الدين ، وعندما كان هذان الأمران يتضاربان لم يكن النصر حليف الدين ، أنه من الخطأ الكبير أن يصف تاريخ شعبنا بأنه حرب طويلة من أجل الدين .. (4) ومن هنا نخلص إلى تهافت الرؤية الصهيونية حول الجنس اليهودي النقي الذي أبرز عنصرية مفرطة أورتت في واقع الحال انقساماً عرقياً حاداً داخل الكيان الصهيوني بين يهود غربيين ويهود شرقيين ، اشكنازيم وسفارديم Sephardim and Ashkenazim ، انطلاقاً من أسطورة النقاء العرقي لليهود الذي ورثه اليهود من التراث الأوربي

1 - المسيري ، مدخل لدراسة الصراع العربي الصهيوني ، ص 47-48.

2 - فاروق فوزي ، الوسيط في تاريخ فلسطين ، ص 328

3 - كستلر ، القبيلة الثالثة عشر ، ص 155.

4 - الشامي ، الشخصية اليهودية ، ص 21-22.

الذي ينتمون إليه عرقياً ، إذ يمارس الاشكنازيم على مواطنيهم السفارديم شتاء صنوف الاضطهاد والإذلال Humiliation ، والحرمان الجائر Unfair Disadvantage فيهود الشرق في نظر يهود أوروبا مواطنون من الدرجة الثانية .

2/2/3 : المشكلة العرقية والكيان الصهيوني : تنتهي خارطة العرقية داخل الكيان الصهيوني إلى الأجناس الآتية :

1- الأشكناز (اليهود الأوروبيون) ويشكلون الأغلبية اليهودية في العالم ، ويبلغ تعدادهم بحسب إحصائيات الجهاز المركزي الصهيوني لعام 2000م حوالي (11) مليوناً ، وبنسبة (83,33%) ويحتلون المراكز القيادية السياسية والاقتصادية داخل الكيان الصهيوني ، ويمثلون الطبقة الأرقى من الناحية الثقافية والاجتماعية .

2- السفارديم (اليهود الشرقيون معظمهم منشددون) كانوا في سبعينيات القرن الماضي يشكلون 35 % من سكان الكيان وهم اليوم يشكلون نصف السكان اليهود ، وهم مكروهون من قبل 50 % من الاشكنازيم .

3- اليهود الروس يصل تعدادهم إلى مليون شخص تشكك الحاخامية اليهودية بيهوديتهم وتصفهم بالمازيريات (الأبناء غير الشرعيين) ، قدم معظمهم إلى إسرائيل في مطلع التسعينات من القرن الماضي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي ، ويقطنون في مناطق أقل تطوراً ويشكلون مجتمعات مستقلة اللغة والعادات والتقاليد .

4- اليهود الأثيوبيون (يهود الفلاشاه) يبلغ عدد أبناء هذه الطائفة 135,5 ألف بحسب إحصائيات عام 2013م ، من بينهم 496 ولدوا في فلسطين المحتلة ، والباقي من مواليد أثيوبيا ويتحدثون الأمهرية ، وقد رفضت مدينة إيلات الصهيونية تزويدهم بالكهرباء ، وترفض مدن أخرى توطينهم (1) ، وفي صفد تظاهر الصهاينة ضد إعطاء يهود الفلاشاه أو كما يسمونهم داخل الكيان الصهيوني فلاشاه مورا ، أي أغيار الغرباء ، ضد إعطائهم بيوتاً يسكنون بها (2) .

¹ - المسيري ، التجانس اليهودي ، ص54.

² - المرجع نفسه ، ص60-63.

5- يهود العالم الإسلامي والشرق ويقدر عددهم بـ(1,500,000) ؛ وبنسبة (11,36%) من اليهود (1) ومنهم : أ - يهود الهند(يهود كوشن) ويقطنون النقب ، وعسقلان ، وبئر السبع ، وبيسان ، وغور الأردن ، ويعانون التفرقة والتمييز العنصري ، والمؤسسة الحاخامية الأرثوذكسية لا تعترف بيهوديتهم ، ولا بهم يهوداً لأنهم كما ترى فقدوا صلتهم باليهودية ، ودخلت عليهم عبادات وشعائر هندوكية . ب- اليهود القراءون ، وهم فرقة يهودية تأسست في العراق في القرن الثامن الميلادي ، يهاجمون التلمود ويرون أنه من وضع البشر ، ولا يؤمنون بالعودة إلى فلسطين ، وهم موجودون داخل الكيان الصهيوني ضمن اليهود الآسيويين (2) .

6- العبرانيون السود ، وهم فريق من اليهود السود في الولايات المتحدة الأمريكية ، دخلوا الكيان الصهيوني بتأشيرات زيارة سياحية ثم استقروا ، ولم يمنحوا بطاقات هوية ويعاملون معاملة اشد من معاملة الفلاشاه ، وترفض كثير من المدن توطينهم ، ويصل تعداد أفراد تلك الأسر بين 10-20 فرد (3) .

7- العمال الوافدون ، ويبلغ عددهم (300) ألف يقيمون في الداخل التجمع الصهيوني ويهددون أمنه الاجتماعي ، ويرفض الصهاينة تزويجهم من الإسرائيليات ، مع أن كثيراً منهم أعلن استعدادهم للتهود والحصول على الجنسية الصهيونية (4) .

8- اليهود العرب (المزراحيين) ، يعيش اليهود العرب أوضاعاً سيئة ، وأساء وضع عاشه ويعيشه يهود اليمن منذ 1949-1952م ، حيث اختفى من أطفالهم (1033) طفلاً يهودياً يمينياً من مخيمات الاستيطان دون أن تعلم أسرهم عنهم شيئاً ، وادعت السلطات أنهم قد توفوا ولم تصدر لأي منهم شهادة وفاة لأسرهم ، ولم تقدم السلطات لذويهم أسباباً للوفاة ، وقد أثيرت قضيتهم عام 1967م وأفادت التحقيقات أنهم خطفوا ، وفي عام 1988م شكلت لجنة أخرى للتحقيق ولم تصل إلى شيء ،

1 - محسن صالح ، فلسطين ، ص240.

2 - المسيري ، الشخصية اليهودية والتجانس اليهودي ، ص53.

3 - المرجع نفسه ، ص55.

4 - المرجع نفسه ، ص57.

وفي عام 1994م شكلت لجنة ثالثة ، وانتهت إلى نفس النتيجة بأنهم خطفوا ، . وفي العام 1995م شكلت لجنة رابعة للتحقيق دام نشاطها ست سنوات انتهت عام 2001م إلى نتيجة مفادها ، أن 1972 طفلاً توفوا ، وأن خمسة فقط لا يزالون أحياء ، وأن مصير 56 طفلاً لا يزال مجهولاً حتى اللحظة ، وادعت اللجنة أن بعض العاملين في مجال الرعاية الاجتماعية ظنوا أن عائلات هؤلاء الأطفال قد تخلت عنهم ، ولذلك عرضهم للتبني على مجموعة من الأسر الاشكنازية المحرومة من الإنجاب (1) .

9- والعرب فلسطينيو 1948م ويشكلون 16% من مجموع السكان .

2/3 : الإشكالية الدينية والإثنية للهوية اليهودية:

2/3/1 : بين الديني والقومي: عوداً على بدء ، تقوم الديانة اليهودية كما حددها الحاخام موسى بن ميمون M.Maimanodes (1135-1204م) على ثلاثة عشر أصلاً عقائدياً من أمن بها صار يهودياً (2) ، فكانت دينا كغيرها من الأديان التوحيدية السماوية ، ولم تخالفها إلا في القرن السادس عشر عندما حولها حملتها إلى قومية تحت تأثير عاملين حاسمين هما :

العامل الأول : الموقف الاعتقادي اليهودي من ظهور المسيح عليه السلام ، وصورته في التلمود ، يقول المؤرخ اليهودي جوزيف باركلي G.Barkly ، معتمداً على التلمود " إن العالم سيبقى ألف سنة في الارتباك والبلبلة ، وألف سنة في سيادة القانون (التوراة) ، وألفي سنة بعد مجيء المسيح ، وقد جاء في التلمود إن الموعد المحدد لمجيء المسيح قد انتهى The time for the coming of Messiah is expired " ويقول الحاخام راو Raw " إن الأيام المقررة لمجيء المسيح قد مرت منذ وقت طويل The appointed time are long since past " (3) ، ومعنى ذلك أن اليهود لم يكونوا يربطون عودة المسيح بالعودة إلى فلسطين ، ولم تكن فلسطين بالنسبة لهم قبل القرن

¹ - المرجع نفسه ، ص69-70.

² - هي توحيد الله ، والعبادة له ، والعقاب لمخالفيه ، واليوم الآخر ، والبعث الجسماني ، والإيمان بوصايا الأنبياء ، والوعد الإلهي ، والمشيحانية ، والميثاق ، والسبت ، والطعام الشرعي ، والأعياد وليس الطاليت(النشال والقلنسوة) . ينظر : السعدي ، الأعياد والطقوس اليهودية ، ص61-77.

³ - ظفر الإسلام خان ، التلمود وتاريخه ، ص58-59.

السلاس عشر ، أكثر من مركز روحي مثلها مثل مكة عند المسلمين (1) ولم يكن المسيح في اعتبارهم .

فضلاً عن كيل التلمود لجملة من الشتائم والسبابات والأوصاف السيئة للمسيح عليه السلام ، مما حذاه بالكنيسة الكاثوليكية إلى حضر التلمود في أوروبا لفترة زمنية طويلة ، وإحراق (12000) نسخة منه عام 1569م ، بالإضافة إلى كتب عبرية أخرى ، إلى أن صدرت الطبعة المعدلة التي تخلوا من شتم المسيح عليه السلام في بازل بسويسرا بين عامي 1578-1581م (2) .

والعامل الثاني : موقف الكنيسة الكاثوليكية من المعتقدات اليهودية واليهود ، حتى القرن السادس عشر كانت الكنيسة الكاثوليكية تنظر إلى اليهود بعدائية بسبب رفضهم دعوة المسيح وكفرهم به ، ونعتهم له بأسوا الأوصاف ، حيث وصفهم في أكثر من مرة بخراف بني إسرائيل الضالة ، التي انتهت وجودها بظهوره عليه السلام ، ولم يكن هناك قبل هذا التاريخ ما يشبه الصلة بين الاعتقادات المسيحية القائلة بالعودة الثانية للمسيح المنتظر ، وفكرة بعث الجماعات اليهودية للعودة بها إلى فلسطين ، لتصبح مقدمة لعودة المسيح المنتظر الذي كان اليهود يعتقدون أنه قد انتهى ولا حاجة لعودته (3). فحدث ما يشبه اللقاء والمصالحة بين الجماعات اليهودية والكنيسة الكاثوليكية ، تخلت بموجبها الجماعات اليهودية عن رفضها للمسيحية وكفها عن سب المسيح عليه السلام ، وتبنت الكنيسة الأساطير المتعلقة بالعودة والاختيار وأكسبتها طابعاً عملياً ، أولى خطواته تحويل اليهودية من ديانة إلى قومية بإعادة النظر في جملة من المفاهيم العقائدية اليهودية ، وإعادة قراءتها قراءة أيديولوجية تقترن بالمنفعة المادية وتضفي صفة القداسة على دعاها ، فعند تفسخ المسيحية عمدت كل دولة قومية أوروبية إلى إضفاء القداسة على مشروعها القومي ودولتها ابتداءً من روسيا إلى إنجلترا إلى فرنسا وألمانيا ، فليس غريباً أن تتقاسم الصهيونية مع سائر القوميات هذه النشوة ، لا سيما وأنها ترفض اليهودية كدين فقط ، وترى أن اليهودية أمة وقومية ، فالذي يعتقد أن اليهودية ليست قومية لا

¹ - المرجع نفسه ، ص 61.

² - المرجع نفسه ، ص 69-70.

³ - ينظر : يوسف العاص الطويل ، الصليبيون الجدد ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1997م ، ص 22-23.

يمكن أن يكون صهيونياً⁽¹⁾ لعبت الصهيونية دوراً بارزاً في تحويل اليهودية إلى قومية ، ومن أجل الوصول إلى القومية الكاملة ، كان على الصهيونية أن تطور نظاماً قومياً كاملاً ، رغم ظروف ارتباط اليهود بالسكان المحيطين بهم ، وكان من الضروري حدوث انفصال مطلق عن الإطار اليهودي القديم إقليمياً وثقافياً ولغوياً ونفسياً أيضاً⁽²⁾ تحول معه الإحساس الديني بالانتماء إلى جماعة دينية واحدة ، إلى شعور قومي وبرنامج سياسي ، عرفته الصهيونية بأنه " إحساس لدى بعض الجماعات اليهودية بانتمائها إلى دين وعرق واحد ، استناداً إلى مقولة الشعب اليهودي الواحد " بالرغم من عدم وجود تجانس بين المركز (الأرض) والأطراف الجماعات اليهودية ، فالمركز اختفاء منذ زمن بعيد ، فالعبرانيون القدامى باعتبارهم جماعة عرقية أو إثنية (قوم) ، وكذلك السنهريديون الصدوقيون والفريسيون باعتبارهم جماعة دينية (شعب بالمعنى الديني) اختفوا منذ زمن بعيداً ، الأمر الذي سمح بتطور الأطراف على نحو مستقل عن المركز ، وأصبح للأطراف شرعية لا تقبل بشرعية المركز في اليهودية ، لأن معظم الصهاينة لم يقبلوا الدين وحده كأساس للقومية ، فهو رابطة أخلاقية وليست زمنية لا يصلح معياراً للهوية⁽³⁾ كما أن المعيار الإثني هو الآخر يقسم الهوية اليهودية إلى ثلاثة أقسام هي ، يهود فلسطين المتأخرين ويهود الإسكندرية ، ويهود فلسطين الساميين يتحدثون الآرامية ، ويهود فلسطين المتهودون من أبناء الأيقوريين والأدوميين ، فبتحطيم تيطيس للهيكل قضى على الهوية اليهودية العبرانية فاخفت الهوية ذات التوجه القومي تماماً ، وشكل السامريون تجمعاً دينياً ، مقابل اليهود الذين كانوا ينقسمون إلى عدة فرق منها الصدوقيون ، والفريسيون والكتبة ، وغيرهم⁽⁴⁾ على الرغم مما دأبت عليه الصهيونية في إقناع اليهود بجدوى الربط بين الدين والقومية أو تحويل اليهودية إلى قومية ، تمهيداً لإقامة الدولة القومية على أساس العرق واللغة والدين ، إلا أنها فشلت في تقديم هوية واحدة جامعة ، حتى بعد قيام الكيان الصهيوني

1 - محمد هاشم الأساطير الصهيونية ، ص 39.

2 - المرجع نفسه ، ص 53.

3 - المسيري ، التجانس اليهودي ، ص 10-15.

4 - المسيري ، الموسوعة ، 161/2-162.

عام 1948م ، بحيث تردم هوة الخلاف بين القومي والديني ، نظراً لعدم ثبات الهوية اليهودية عبر مراحل التاريخ فاليهود في حالة من الشتات (Diaspora) دائمة، وبفعل اللاتجانس Anti Homogenizing العرقي والأثني لم تستطع الصهيونية الحد من التناقضات والإشكاليات التي ترتبت على تحويل اليهودية من دين إلى قومية ، بل أدخلت اليهود في إشكالات عدة أهمها : صراع الأجيال حول الهوية اليهودية المتخيلة في ضوء المعطيات السابقة لتحديد من هو اليهودي Who is a Jew ؟ .

2/3/2 : الطرح الكنعاني والعبري (مرحلة الصهيونية) :

حاولت الصهيونية أن تقدم تعريفاً لماهية اليهودي كأساس لتعريف الهوية اليهودية ، معتمدة على ثنائية الدين والعرق فـ" اليهودي هو المولود لأم يهودية ، أو تهود حسب الشريعة الحاخامية الأرثوذكسية وبموافقتها " (1) وقد جرى هذا التعريف بالمماثلة بين اليهود وشعوب العالم ، على اعتبار أن لكل شعب عناصر قومية واضحة مثل الإقليم واللغة والنطاق القومي – وإن شذت اليهودية عن بقية القوميات – ، وكذلك عناصر روحية مثل : الدين ، والمنظومة الثقافية ، والقيم ، وأنماط الحياة ، والسلوك ، والتوازن بين هذين العنصرين يميل بشكل صريح لصالح العنصر القومي ، وأن الهوية الدينية اليهودية استطاعت أن تتغلب على الهوية القومية ، وهو ما أدى إلى خلق توتر بين المنظومة القومية والمنظومة الدينية بسبب التناقض بينهما في الأهداف والغايات ، ولأن لكل منهما شفرته الخاصة (2) ولتجاوز حالة التوتر بين القومي والديني – كما يرى رشاد الشامي – قدمت الصهيونية ثلاث أطروحات للهوية اليهودية ، أولهما : الطرح الكنعاني للهوية وهم الأقوام الآرامية التي تجمعها لغة مشتركة ، ودين مشترك ، لكنها ليست شعباً ، ولا قوميات بالمعنى الحديث ، فهي جماعات ليست متجانسة عرقياً (3) ، اندثرت منذ زمن كما أسلفنا ، ويمثلها "حركة الشبان العبريين" التي ظهر نجمها في الأربعينيات ، وأقل في الخمسينيات من القرن الماضي ، وكانت حركة من أجل

1 – المسيري ، مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي ، ص14.

2 – الشامي ، إشكالية اليهودية ، ص116.

3 – المسيري الموسوعة ، 160/2.

الفصل بين القومية والدولة ، وإحياء الأسطورة الكنعانية في المنطقة الممتدة بين البحر المتوسط غرباً والفرات شرقاً ، وتركيا شمالاً والهلال الخصيب جنوباً ، ويرون أن العبري هو الذي ولد في فلسطين المحتلة ، أما المهاجرين الصهاينة فهم يهود فقط وليسوا عبريين ؛ أي متدينين وليسوا قوميين ، وهنا ممكن الخلاف بين الحركة والصهيونية (1) فقد رأت حركة الشبان العبريين أن تكون الدولة الناشئة ليس لها علاقة بيهود الشتات في شيء ، ويكون أساس الدولة هو الأمة ؛ أي أن الدولة هي التعبير السياسي عن الأمة ، ويجب أن تكون الدولة قوية ومستقلة وبعيدة عن التأثير الخارجي ، ولغتها الأساسية هي العبرية القديمة ، فيما ترى الصهيونية إن الكيان الصهيوني هو التعبير السياسي للشعب اليهودي ، فيما رأت الحركة الكنعانية أن الشعب اليهودي غير صالح لأن يكون أساساً للدولة لأنه ليس شعباً ، وللحفاظ على استقلال المنطقة ينبغي أن تكون الخطوات السياسية نابعة من احتياجات المنطقة (2) وقد أعاد شمعون بيريز Sh.Beariaz (؟-2016م) هذه الفكرة عام 1995م بعد غياب الحركة بـ(45) سنة تحت رداء الشرق أوسطية ؛ أي فيدرالية عربية (3) .

وثانيهما : الطرح العبري (الصباري) (4) هو طرح الجبل الذي فقد صلته بالماضي وهم أساساً من أبنا الفتكيم (المحكون من المستوطنين القدامى) ؛ الإشكناز (يهود شرق وغرب أوروبا) ، فهم ليس كل من ولد في فلسطين قبل قيام الكيان الصهيوني عام 1948م ولا الذين ولدوا بعد قيامه ، أي أنهم ليسوا أبناء السفارديم ، ولا أبنا اليهود الشرقيين أنهم أبناء الحضارة الأرقى صفوة الإشكنازيم أصحاب البشرة البيضاء فقط ، الذين يتخذون من اليهود الشرقيين هدفاً يصبون عليه ازدراءهم وكراهيتهم ، بنفس القدر الذي كرهوا به وازدروا يهود الشتات والعرب الفلسطينيين على حد سواء (5) كذلك هم الذين يقدمون انتمائهم العبري على يهوديتهم ، وقد تعلقوا بالصهيونية في بادئ الأمر

1 - الشامي : إشكالية اليهودية في إسرائيل ، ص27-33.

2 - المرجع نفسه ، ص36-39.

3 - ينظر : محمد أحمد النابلسي ، المجتمع الإسرائيلي ، المركز العربي للدراسات المستقلة ، www.agmostakblaties.com.

4 - الصباريم مصطلح يطلق على المهاجرين الأوائل الذين أسسوا الكيان الصهيوني ، واصل اللفظ التين الشوكي ، واستخدم للدلالة

على تلك الطائفة من اليهود ، فمره يسمون العبريون ، وأخرى الصباريم . ينظر : الشامي ، إشكالية اليهودية ، ص60.

5 - المرجع نفسه ، ص62.

لكنها خيبة أملهم بعد حرب 1967م بإحياء التوجه الديني والعودة إلى مبدأ المصير المشترك مع يهود العالم يهود الشتات وتحديداً يهود الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بصفة عامة ، وهو المبدأ الذي رفضه الصبار ، فكانت العودة الدينية إنذاراً بانحسار العبرية – كهوية – وعودة اليهودية ، وبقدوم اليهود الروس والفلاشاه ، تحول "الصبار" إلى أقلية ، ولم يعد بمقدورهم دعم مشروعهم العبري ، وكان من مظاهر هذا التراجع صدور سبع مجلات باللغة الروسية ، ولكن مع هذا التراجع لم يتمكن المهاجرون الجدد من طمس هذا الطرح لأن أبنائهم سينضمون إلى طائفة الصبار حيث تستمد هذه الطائفة استمرارها من هذا الواقع ، حيث يصنف الصبار بحسب هجرة آبائهم (1) .

وثالثهما : الطرح الإسرائيلي للهوية ، هو تجلى الصهيونية بإبعادها الأيدلوجية العنصرية القائمة على ازدواجية الدين والقومية والتي تحاول من خلالها صهر الهويات الدينية والعرقية والإثنية المختلفة في بوتقة واحدة (فرن الصهر كما يسميها المسيري) (2) فهل أفلحت في ذلك ؟ .

لم تغلح الصهيونية في تقديم هوية جامعة رغم محاولتها صهر الهويات المختلفة في هوية واحدة ، يقول الكاتب اليهودي يهو شواح Y.Showaa في تعريفه للإسرائيلية كهوية " إنني ببساطة أقترح العودة إلى مفهوم الإسرائيلي كمفهوم رئيسي للهوية دونما إضافات لا حاجة بنا إليها . (فأنا إسرائيلي) ، وإذا أراد الإسرائيلي المتدين أن يعرف نفسه كمتدين فليقل (أنا إسرائيلي متدين) . وإذا ما طلب مني أن أعرض هويتي باعتباري (يهودياً علمانياً) ، فأنتي أجيب ، أولاً وقبل كل شيء ، بأنني لا أستعمل أبداً مصطلح (اليهودي العلماني) ، وإنما أستعمل فقط مصطلح (إسرائيلي) . وإذا طلب مني أن أعرض هويتي العلمانية ، فسأعرضها على شكل أسئلة وأجوبة على النحو الآتي : من أنت ؟ أنا إسرائيلي . من أي قومية ؟ أنا إسرائيلي . ولكن العربي هو إسرائيلي أيضاً ؟ أنا إسرائيلي بهويتي وليس بمواطني . ولكن هل أنت يهودي ؟ بالطبع . فقد قلت أنني إسرائيلي . إذا أنت يهودي علماني ؟ لقد قلت لك إنني إسرائيلي . إذا فأنت إسرائيليياً علمانياً ؟ أنا إسرائيليياً فقط ولست إسرائيليياً علمانياً

1 – ينظر : النابلسي ، المجتمع الإسرائيلي ، www.agmostakblaties.com

2 – المسيري : الموسوعة ، 203/6 .

"⁽¹⁾ لم يتمكن هذا التعريف من حسم تناقضات البنية الدينية والعرقية للتركيبة الداخلية المتعددة للكيان الصهيوني ، رغم طرح شعار (إسرائيل دولة لكل مواطنيها) ، الذي يقترب من النموذج الأمريكي من الناحية النظرية ، وإن أذاب التجمعات اليهودية في بوتقة واحدة ، إلا أنه يصدم من الناحية العملية يصطدم بقانون العودة الذي صدر عام 1950م والذي يحرم اليهود الفلسطينيين (اللاجئين عام 1948م و 1967م) ، وهم أصحاب الأرض من حقهم بالعودة إلى أرضهم ⁽²⁾ ، ويعطي الجنسية لأي يهودي شتاتي بمجرد هجرته إلى فلسطين المحتلة ، كما يصدم أيضاً بعنصرية الصبار الآخذين في الزيادة ، والذين يميزون بين الأشكنازيم من مواليد فلسطين المحتلة والمهاجرين الجدد من جهة ، والسفارديم ، والفلاشا ، واليهود الروس ، من جهة أخرى ، مما يخلق خلافاً على المستوى العملي بين عرقيات مختلفة لا تشفع اليهودية ولا الصهيونية إذابة هذه الفوارق ، على صعيد التركيبة الدينية وحدها ، فضلاً عن التركيبة العرقية ، حيث يوجد 3,9% يهود أرثوذكس متطرفين ، و 11,3% متدينين (داني) ، و 26,8% متدينون تقليديون (ماسورتي) ، و 24,3% يحتفظون ببعض التقاليد الدينية ، و 30,9% علمانيين (جيلونتي) ، و 4,45% غير متدينين ⁽³⁾ .

2/3/3 : الهوية اليهودية (ما بعد الصهيونية): هي محاولة لتجديد الصهيونية بعد أن فقدت مبررها التاريخي بظهور جيل لم يعد لديه ارتباط بماضي الصهيونية ومفاهيمها عن الأرض والعودة وغيرها من الأساطير الصهيونية ، وهذا الحيل يرى بأن الصهيونية أنهت مهمتها بقيام الكيان الصهيوني ، وليس من الطبيعي أن تظل مسيطرة على حياة اليهود داخل الكيان وخارجه ، ويجد هذا الاتجاه صداه في رفض يهود الشتات في الخارج الاستمرار في دعم الكيان الصهيوني بالتبرعات والهبات والضرائب التي أرهقت كاهلهم، وقد ظهرت هذه الهوية مع وصول الليكود إلى سدة الحكم في الكيان الصهيوني ، وتغززت ملامحها منذ مطلع العام 2003م في المطالبة الصهيونية من الفلسطينيين الاعتراف بيهودية الدولة كشرط لاستمرار مفاوضات السلام بين الجانبين ، بعد أن نال الكيان

¹ - الشامي : إشكالية اليهودية ، ص 118-119.

² - المرجع نفسه ، ص 117.

³ - المسيري ، التجانس اليهودي ، ص 73.

الصهيوني اعترافاً فلسطينياً رسمياً عقب توقيع اتفاق أوسلو عام 1994م . وتتجلى مظاهر هذه الهوية في محاولة التركيز على دراسة المخاطر والتهديدات التي يواجهها الكيان الصهيوني ، وذلك بدراسة كافة الفرضيات والسيناريوهات والنظريات العربية المتعلقة بنهاية الكيان الصهيوني ، ومنهم بوسي يلين B.Ylin مهندس اتفاق أوسلو الذي شغل وزيراً للعدل في حكومة بيريز ، والذي يحذر الكيان الصهيوني في كتابه (موت العم الأمريكي) من استمرارية العمل بقانون الجنسية اليهودية لأنه يحرم ما يقرب من 3 مليون يهودي أمريكي مشكوك في يهوديتهم من إمكانية الهجرة إلى الكيان الصهيوني والحصول على الجنسية الإسرائيلية ، وبالمقابل نضوب الخزان البشري الذي يمد الكيان الصهيوني بالسكان اليهود يقول " اليوم بعد 51 سنة من قيام إسرائيل ، يوجد ثلاثة عشر مليون يهودي في العالم ، يعيش منهم عشرة ملايين يهودي في الولايات المتحدة الأمريكية ، ويعقد 60% منهم زيجات مختلطة ، مما يحرم إسرائيل من 2-3 مليون يهودي بإمكانهم السفر إليها والحصول على الجنسية (1) ويرى المسيري أن كثيراً من الأدبيات الصهيونية والغربية حينما تتحدث عن الهوية اليهودية تشير إلى تجربة تاريخية محددة هي تجربة اليديشية ، أي الجماعة اليهودية في شرق أوروبا وهي ثمرة تفاعل الجماعة اليهودية مع المجتمع الشرق أوروبي ، وليست عالمية ، وبالمقابل لا حديث عن هوية واحدة للأسباب الآتية :

- 1- تم تعريف الهويات اليهودية على أساس ديني وأساس قومي ديني .
- 2- لا تتفق رؤية الإنسان لهويته بصورة حتمية ومعايشة مع ممارساته العملية وبنية واقعه وأفعاله .
- 3- تحددت الهويات اليهودية المختلفة في غياب سلطة يهودية مركزية ، دينية أو دنيوية عبر الاحتكاك مع عشرات التشكيلات الحضارية ومن خلالها ، الأمر الذي نجم عنه تنوع هائل في الهويات اليهودية ، ولا تتسم هذه الهويات باستقلال نسبي عن سياقها الحضاري ، ولا تنتمي إلى هوية حضارية واحدة ، فاليهود يؤمنون بأنساق دينية متعارضة ، وينتمون إلى تشكيلات حضارية مختلفة (2) .

¹ - النابلسي ، النفس المغلوبة ، المركز العربي للدراسات المستقبلية ، www.agmostakblaties.com .

² - المسيري ، الموسوعة ، 157/2 .

ومما سبق نلاحظ أن أشكال الهوية في إسرائيل ليست ثابتة ، ويكتسبها اليهودي تدريجياً حتى تثبت في جيل من السكان ما يعدل ثلاثون عاماً ، أي أن المهاجر حينما يقدم إلى إسرائيل يكون ما يزال مرتبطاً ببلده الذي قدم منه ، ويمكن خلال هذه المدة الطويلة أن يعاد ربطه ببلده الأم ، وإعادة وصله بمجتمعه السابق لو وجد خطاباً إعلامياً بلغته يوجهه نحو ذلك لأختار العودة إلى بلده .

القسم الثالث : انعكاس إشكالية الهوية على البنية الداخلية للكيان الصهيوني

سننظر في هذا القسم لأهم الإشكاليات الداخلية الصهيونية التي يمكن أن تشكل مدخلاً للاستفادة منها في تحقيق نوعاً من التوازن مع الكيان الصهيوني وكبح جماح مشروعه الصهيوني الإستيطاني في فلسطين والعالم العربي والإسلامي .

مر الكيان الصهيوني في السنوات العشر الأخيرة بتحولات بنوية داخلية تؤثر في مستقبله وشكل هويته السيوسيو – قومية ، وذلك بصعود إسرائيل الثالثة ما بعد الصهيونية ، وهي إسرائيل اليمينية الدينية الاستيطانية الأكثر تطرفاً ، باتجاه ترسيخ هوية الكيان الصهيوني كدولة قومية يهودية استيطانية ، ويترجم ذلك بوقف المفاوضات مع الفلسطيني واشترط الاعتراف الفلسطيني بيهودية الدولة الصهيونية ، لاستمرار المفاوضات ، وهذا يضع الكيان في جملة من الإشكاليات التي يشكل وعيها من قبل الجانب العربي واستغلالها مدخلاً لأضعاف الكيان الصهيوني والتفوق عليه وهذه الإشكاليات هي .

3/1: الإشكالية الاقتصادية:

3/1/1 : تفاوت المصادر الاقتصادية: يعتمد اقتصاد الكيان الصهيوني بدرجة رئيسية على الصناعات العسكرية ، والتجارة ، والمساعدات الأمريكية الرسمية وتبرعات يهود الشتات خارج فلسطين ، فالكيان الصهيوني ليس دولة صناعية أو زراعية أو نفطية كبرى ، فنصيب الصناعة من الناتج المحلي (32%) ، والمساحة الزراعية لا تتجاوز (11,0%) من المساحة الكلية الصالحة للزراعة ، ونسبة الأراضي المزروعة إلى حجم السكان لا تمثل سوى (17,0%) ، ولا تنتج سوى

متوسط ضئيل من الحبوب سنوياً لا يزيد عن (0,11%)⁽¹⁾ وبحسب إحصائيات عام 2000م فقد حقق الكيان الصهيوني ناتجاً قومياً مقداره (110,2) بليون دولار سنوياً ؛ بنسبة نمو بلغت 5,9% للعام نفسه ، وبلغ المعدل العام لدخل الفرد السنوي في الكيان الصهيوني (18,900) دولار أمريكي وهو من أفضل الأدخلة في العالم ، وتتنوع قوى العمل على قطاع الخدمات 311,2% ، والصناعة 20,2% ، والأعمال 13,1% ، والتجارة 12,8% ، والبناء 7,5% ، الزراعة والأسماك 2,6% ، ونسبة العاطلين عن العمل بلغت 9,1%⁽²⁾ وتشير موازنة سنة 2000م إلى إيرادات مقدارها 40 بليون دولار أمريكي ، وإلى نفقات مقدارها 42,2 بليون دولار أمريكي ، وتبلغ قيمة الصادرات 29058,8 مليون دولار أمريكي ، والواردات 3330,2 مليون دولار أمريكي ، وأكبر شريك تجاري تصدر إليه وتستورد منه هو الولايات المتحدة الأمريكية (38,2%) من الصادرات و(20,1%) من الواردات ، وتبلغ قيمة الديون الخارجية 38 بليون دولار ، وتتلقى دعماً سنوياً اقتصادياً وعسكرياً من الولايات المتحدة يبلغ ثلاثة بليونات ومائة مليون دولار أمريكي⁽³⁾ .

أما أهم الصادرات فهي الأجهزة الكهربائية والكمبيوتر والجواهر والكيويات والفواكه والحمضيات ، ومن الملفت للنظر أن الكيان الصهيوني أكبر مصدر للماس في العالم رغم أنه لا توجد مناجم للجواهر في فلسطين! . إذ يستورد الصهاينة ما تزيد قيمته عن بليون دولار سنوياً من الألماس ويقومون بتصنيعها وتصدير ما قيمته أكثر من ستة بلايين دولار أمريكي سنوياً من الماس ، ويصدر ما قيمته 300—500 مليون من المنتجات إلى الدول العربية⁽⁴⁾ .

من الواضح هنا أن اقتصاد الكيان الصهيوني ليس اقتصاداً قوياً يعتمد على الداخل الفلسطيني ، بقدر ما تشكل المساعدات الخارجية جانباً مهماً فيه ، ففي حال انقطعت هذه المساعدات أو ذهبت لغيره تضرر تضرراً كبيراً ، سيما وأن ميزانه التجاري يميل لصالح الواردات أكثر من الصادرات

¹ - ينظر : جمال زهران ، منهج قياس قوة الدول واحتمالات تطور الصراع العربي الإسرائيلي ، مركز دراسات الوحدة العربية ،

بيروت ، 2006م ، ص100 .

² - محسن صالح ، فلسطين ، 229 .

³ - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

⁴ - المرجع نفسه ، ص230 .

ومحاط بطوق عربي غير فاعل اقتصادياً ضده ، فقد شهدت سنوات الانتفاضة الفلسطينية عام 2002م تراجع معدلات الصادرات عن سنة 2001م بما قيمته 760,8 مليون دولار (1) .
وفي المجال ذاته ، يعتمد الكيان الصهيوني في 98% من تجارته على الاستيراد والتصدير الذي يمر بالبحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر ، وممراتهما المائية العربية خليج العقبة وقناة السويس وباب المندب ، وهنا ممرات إذا ما أحسن العرب استغلالها ضاق الخناق على الكيان الصهيوني وتضررت تجارته ، وقد أبدأ ننتباهو تخوفه في عام 2011م من أن تؤدي التغيرات السياسية في الوطن العربي إلى السيطرة على الممرات المائية في منطقة الشرق الأوسط فتتضرر التجارة الإسرائيلية (2) .

ومع إن اقتصاد الكيان الصهيوني في حالة نمو زاد معها الدخل القومي من عام 2000-2009م بمقدار 33% ، مكنه من كبح جماح التضخم ، ويسعى لتقليص الاعتماد على المساعدات الخارجية التي تشكل نحو 25% من دخله القومي فهو إذاً يحتاج لفرص السلم أكثر من العرب لزيادة نموه الاقتصادي أكثر فأكثر ، فإذا ما حدث العكس قل نموه الاقتصادي واضطرب الداخل الإسرائيلي ، خصوصاً وأن هذه الزيادة في النمو الاقتصادي لا في تصب في مصلحة عموم السكان ، وإنما تصب في مصلحة أصحاب العمل الذين تزايدت حصتهم بنسبة 44% من الدخل القومي ، مقابل نسبة 24% للعاملين ، وتزيد معها حدة التمييز والتفاوت بين مداخيل اليهود الأشكناز واليهود السفارديم ، حيث يصل الدخل الشهري للأشكناز (من مواليد فلسطين لأب من مواليد أوروبا أو أمريكا) إلى 41% من الدخل القومي ، في حين يصل نظرائهم الشرقيين (مواليد فلسطين لأب من مواليد آسيا أو أفريقيا) إلى 3% فقط (3) .

1 - المرجع نفسه ، ص232.

2 - ينظر : حاييم مالكا ، الديمغرافيا السياسية في إسرائيل مستقبل الشراكة الأمريكية الإسرائيلية ، مجلة عمران للعلوم الإنسانية ، العدد (80) ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، ربيع 2014م ، ص113.

3 - امطامش شحاته ، تحليل حركة الاحتجاجات الإسرائيلية من منظور اقتصادي سياسي ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، 2015م ، ص10.

وهذا يعني وجود حالة من الاحتقان الاقتصادي الذي يضاعفه تعمد الكيان الصهيوني تشتيت اليهود الشرقيين وتسكينهم بأطراف المدن ، واستخدامهم كأيدي رخيصة في قطاع الزراعة التي هي من أقل قطاعات الدخل في اقتصاد الكيان الصهيوني ، مما يؤدي إلى عدم قدرة السفارديم على الاندماج الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع جراء التفاوت الطبقي الملحوظ ، والتميز المتمعد من قبل الاشكنازيم ، فالمزاراحيم والمزاراحيات يعانون التهميش في حقول التربة والإسكان وتوزيع الأراضي فهم يعطون أرضاً أقل مما يعطى الأشكناز ، كما يعانون تهميشاً في التمثيل السياسي والتمثيل الثقافي واحتقار ثقافتهم الشرقية من قبل اليهود الأوربيين ، وهذا يؤدي إلى شعورهم بالاحتقار والاضطهاد والمهانة والغربة والإحباط ، مما يجعلهم مادة مناسبة في الضغط على الكيان الصهيوني في حال استفاد العرب من حالة التمييز والتهميش التي يعيشها يهود الشرق عامة واليهود العرب خاصة داخل الكيان الصهيوني (1) .

وتجدر الإشارة إلى أن هجرة اليهود الشرقيين خارج الكيان الصهيوني ، ينبغي أن تكون من الأمور الأساسية التي يجب التركيز عليها لهزيمة الصهيونية ، حيث تشير الإحصائيات أن نصف مليون إسرائيلي يمتلكون جوازات سفر أمريكية ، والذين لا يمتلكون جوازات سفر هم في طريقهم للحصول عليها لغرض الهجرة ، ويتم ذلك بمساعدة بعض المنظمات المعادية للصهيونية (2) . ويرى بعض الباحثين أن هذه العملية لا تتم إلا وفق شروط العرب معينون بها أكثر من غيرهم ، وتتكون من تحسين أوضاع اليهود العرب المهاجرين ، وإتاحة الفرصة لكل يهودي عربي يرغب بالعودة إلى موطنه الأصلي ، وسن القوانين العربية التي تتيح لليهود العودة إلى بلدانهم الأصلية ، ومساعدة المنظمات المعادية للصهيونية لتبني ترحيل اليهود الشرقيين من فلسطين إلى الدول العربية وباقي دول العالم ، ما لم يمانع الكيان الصهيوني (3) .

1 - أنور زيناتي ، اليهود العرب في إسرائيل ، ص 148.

2 - المرجع نفسه ، ص 185.

3 - المرجع نفسه ، ص 186.

ولا نعتقد بأن الكيان الصهيوني يمكنه أن يوافق على أمر كهذا في كل الأحوال ، إلا إذا شعر أن ذلك سيمنحه التعويض المادي عن رحيل اليهود إلى مواطنهم الأصلية ، فهو يربط حق اللاجئين الفلسطينيين منذ 1948م بالعودة إلى فلسطين ، بدفع الدول العربية تعويضات لليهود العرب الذين هاجروا إلى فلسطين عام 1948م بحجة أنهم تركوا أموالهم ورحلوا دون أخذها معهم ، كما يزعم الكيان الصهيوني، ومن الواضح هنا أن هذه الرؤية من الناحية الموضوعية والواقعية تصدّم بعدد من الموانع المتمثلة في العوامل الآتية :

- 1— أن نسبة اليهود العرب قليلة ناهيك عن انقطاعهم عن بلدانهم العربية منذ 1948م ، فمعظمهم فقد صلته الثقافية والتراث العربي ، ومنهم من ظل متمسكاً بها ، وسيضاعف من مشكلات البلدان العربية ، وربما يحبي ذلك شعور اليهود العرب في البلدان العربية إلى تجربة الهجرة إلى فلسطين .
- 2— أن ذلك يمكن أن يشكل عملية ضغط جديدة لتوسيع دائرة المشروع الصهيوني في العالم العربي والإسلامي ، فإن كان العرب يريدون سحب الصهاينة من فلسطين فإن بعض الدول الإسلامية الأخرى في الشرق الأوسط لا تريد عودة اليهود بعد رحيلهم عن بلدانهم .

3/1/2 : التفاوت في سلم الأجور :

على الرغم من أن متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي في الكيان الصهيوني يصل إلى (15792) سنوياً ، وهو من أعلى المعدلات بين دول العالم ، حيث يصل إلى ضعف نصيب الفرد في أكبر دولة عربية نفطية هي المملكة العربية السعودية ، إلا أن هنالك حالة من التمايز الطبقي والاجتماعي تفرزها طبيعة التركيبة العرقية والدينية والقومية داخل الكيان الصهيوني ، حيث تتظاهر في سوق العمل وسلم الأجور ، فاليهود الشرقيون يتقاضون أجوراً أقل بنسبة 13% (بحسب إحصائيات 2013م) ، مما يتقاضاه الاشكنازيم . فضلاً عن انتهاج الكيان الصهيوني لسياسة التمييز بين اليهود الشرقيين ، واليهود العرب والأثيوبيين ، يشكلون هدفاً للعداء والاحتقار من قبل اليهود الغربيين الاشكنازيم ، حيث يعتبرونهم أصحاب مؤهلات متدنية وقدرات ضعيفة لا تتناسب مع مستوى العمل ، ويواجهون تعاملاً مهيناً يدفعهم إلى التفكير في ترك الكيان الصهيوني والعودة إلى إثيوبيا بسبب لون بشرتهم ، ومعظم أبنائهم لا يصلون إلى التعليم الجامعي ، و يقطن الغالبية منهم

وسط فلسطين المحتلة ، و 24% منهم يقطنون جنوبها ، حوالي 88% منهم متزوجين من إثيوبيات ، يتعلم من أبناءهم 51,3% في المدارس الدينية ، و 45,3% في المدارس الحكومية ينجح نصفهم فقط في امتحانات الثانوية العامة (البحروت) ، ويعيشون أوضاعاً يعانون خلالها من الخوف والإهمال والتمييز العنصري بسبب ألون والجنس والثقافة ، ففي دراسة أجراها البرفسور ارنسون شلومو Shlomo Aronson ونشرتها صحيفة ديعوت أحرنوت ، عام 2011م تشير إلى أن نسبة 53% من المشغلين اليهود لا يرغبون في تشغيل الفلاشاه ، و 70% من المشغلين للفلاشاه يتمتعون عن ترقيتهم في أعمالهم إلى درجات مهنية أعلى ، أما على صعيد المستويات الأعلى فأن أبناء الفلاشاه يعانون من إهمال الوزارات الصهيونية لهم ، ويقول حاخام أثيوبي أن الحاخامات الأرثوذكسية منعت الحاخامات الأثيوبية من مزاوله مهام عقد الزواج بين أوساط الفلاشاه ، وأرغمت بعضهم على إعادة ختان أبناءهم مرة أخرى ، ولم تعترف بالختان الذي أجري لهم في أثيوبيا ، وفي عام 1996م أتلفت خدمة الإسعافات الأولية الصهيونية وجبات الدم التي تبرع بها يهود الفلاشاه بحجة أنها قد تحتوي على مرض الايدز ، كما قامت ممرضات وطبيبات صهيونيات بحقن النساء اليهوديات الأثيوبيات بمادة " ديو برافيرا " من دون علمهن ، لمنعهن من الحمل في معسكرات الانتظار لنقلهن إلى فلسطين المحتلة ، ويعاني شباب الفلاشاه داخل الكيان الصهيوني من ارتفاع نسبة التسرب عن الدراسة المتوسطة والعليا والامتناع عن الخدمة في الجيش جراء الممارسات العنصرية التي يعانون منها داخل الكيان ، ويأمل الكثيرين منهم في من يساعدهم على رفع شكواهم ومظالم التمييز العنصري إلى مجلس الأمم المتحدة ، ومحكمة العدل الدولية (1) .

من المعلوم أن التفاوت الاقتصادي في المداخل أورث تقسيمات وانقسامات اقتصادية واجتماعية تضاف إلى التقسيمات العرقية والثقافية التي تراكمت مع مرور الزمن لتتحول إلى مشكلات يصعب علاجها فتؤدي إلى ضعف الكيان الصهيوني وتفككه ، فهناك انقساماً عرقياً (90 % إشكينازيم / 10 % سفارديم) والكل يهود يشكلون 80 % ، وعرب يشكلون 20 % ، وانقساماً دينياً داخلياً (65 %

¹ - تقارير ووثائق نشرها المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، رام الله ، بتاريخ 2016/9/20م ، ص 8-9.

علمانيين / 35 % متدينين / 5% لا دينيين) وجميعهم يهود يشكلون 80% ، ومسلمون 15 % ،
ومسيحيون 5% ، وانقساماً لغويًا 9% عبرية ، 10% عربية انجليزية ، 85 روسية ، وانقسام وفق
زمن الهجرة (صبار / مهاجرون جدد) ، وانقسم سياسي (صهاينة / معاديين للصهيونية)⁽¹⁾ .
وبالمحصلة فإن اللعب على وتر الانقسامات داخل الكيان الصهيوني بإمكانه أن يخلق حالة من
الفوضى وعدم الاستقرار داخل الكيان الصهيوني فتضعف قدراته تدريجياً .

3/1/3 : التسليح غير المبرر : يسعى الكيان الصهيوني إلى عسكرة المجتمع الإسرائيلي اعتماداً على
إستراتيجية عسكرية تقوم على الآتي :

- 1- عسكرة المجتمع اليهودي في فلسطين ورفع كفاءة المقاتل ونوعية السلاح .
- 2- الحروب الوقائية حيث يسعى على استباق أي معركة محتملة وحتى ابتداء العدو لو تطلب الأمر
والمبادأة فيها .
- 3- الردع باستخدام أساليب مختلفة للمواجهة غير القتال بما فيها منع الدول العربية من الحصول
على القوة التي تمكنهم من التفكير أو العمل على إلغاء إسرائيل .
- 4- التفوق السعي للحفاظ على ميزان قوى يحفظ لإسرائيل التفوق على الدول العربية منفردة
ومجتمعة 5- نقل المعركة إلى أرض العدو (العالم العربي).
- 5- إيجاد عمق إستراتيجي من خلال بناء المستوطنات واحتلال أراضي الغير الجولان وسيناء
والأحزمة الأمنية في جنوب لبنان .

- 6- المرونة تمتع الوحدات القتالية بمرونة قتالية واستقلالية لقرارها القتالي إذا دعت الضرورة .
- 7- التقليل من الخسائر⁽²⁾ ولتحقيق هذه الإستراتيجية عمل الكيان الصهيوني على أن يحتل
المرتبة الأولى في التسليح والإنفاق على التسليح بين دول المنطقة ، حيث تصل إلى (5,70) ،
وتصدر أسلحة بمقدار 3,2 مليار دولار ، وبنسبة 1,7% من المبيعات العالمية ، فضلاً عن امتلاكها
لأربع شركات كبرى لبيع السلاح من بين 100 شركة الأكثر بيعاً للسلاح في العالم ، ويذهب معظم

¹ - ينظر : جمال زهران ، منهج قياس قوة الدول ، ص 128 .

² - محسن صالح ، فلسطين ، ص 234-235 .

الإنتافاق على الجانب العسكري السنوي البالغ (9,981) مليار دولار ، على البرنامج النووي الذي أنتج من 200-400 رأساً نووياً خلال ثلاثون عاماً ، فضلاً عن سعيه لتحديث سلاح الطيران حيث عقد الكيان الصهيوني صفقة مع الولايات المتحدة لشراء 40 طائرة من طراز الشبح التي لا تكشفها الرادارات بمبلغ يصل على 60 مليار دولار ، وصلت أول طائرتان منها مطار تل أبيب في آخر شهر يناير 2017م عقب تقلد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مقاليد البيت الأبيض .

وليس هذا فحسب بل ، يحتل الكيان الصهيوني المرتبة الأولى بين دول المنطقة في التسليح البري حيث تمتلك 3750 دبابة ، 7807 عربة قتالية مدرعة ، 1653 مدفعاً ، 454 طائرة مقاتلة من طراز أف 16 القادرة على حمل رؤس نووية وكيميائية ، 135 طائرة هيلوكبتر ، 105 قطعة بحرية ، و3 غواصات ، و 11 سفينة إنزال ، ويتلقى الكيان الصهيوني مساعدات أمريكية سنوية بقيمة 400 مليار دولار سنوياً⁽¹⁾ .

وبالجملة فإن هذا الدعم العسكري المستمر من أمريكا للكيان الصهيوني يجري في إطار مخطط استعماري مستمر يضمن لأمريكا استمرار التفوق الإسرائيلي العسكري على جميع دول المنطقة العربية ، فقد ساعدت الإدارة الأمريكية الكيان الصهيوني على إطلاق القمر الصناعي التجسسي أوفيك 32 عام 1995م ، وأفق 51 عام 2002م بعد أن توقف القمر الأول واحترق في الفضاء⁽²⁾ غير أن هنالك من العوامل ما يجعل تلك الترسانة العسكرية ضرباً من زيادة أعباء الإنتافاق العسكري على حساب مشاريع تنموية أخرى ، الأمر الذي سيؤدي مع الوقت إلى تفاقم حالات العديد من الطبقات المحرومة داخل الكيان الصهيوني مما ينذر بانتهائه وأهم هذه العوامل يمكن إجمالها في الآتي :

1- صغر المساحة الجغرافية لفلسطين يجعل التهديد النووي الإسرائيلي للوطن العربي ضرباً من المحال ، لأن استخدام إسرائيل للسلاح النووي ذو تأثير مزدوج على العرب واليهود في فلسطين في الوقت ذاته ، كما أن إسرائيل تدرك أنه في حال تهورت واستخدمت أسلحتها النووية لن تكون في

¹ - ينظر : زهران ، مهج قياس قوة الدول ، ص109-111.

² - المرجع نفسه ، ص115.

مأمن من غضب شعبي عربي يمكن أن يحوها من الخارطة ، وحينها لن يجدي السلاح النووي رغم ما سيحدثه من ضرر في العواصم العربية .

2- ستتعل حرب شاملة في المنطقة فلن يكون بمقدور الكيان الصهيوني الاستفادة من الدعم الأمريكي المحتمل من واشنطن وبعض العواصم الأوروبية .

إن تعاطف الإنفاق العسكري والأمني على حساب الإنفاق المدني يمثل أساساً لافتراض أن مديري الاقتصاد الإسرائيلي سيكونون مضطرين لخفض الضمان الاجتماعي وتقليص حالة الرفاهة التي يعيشها اليهود الأوروبيون ، وهو ما قد يؤثر في موقع إسرائيل كبيئة جاذبة للهجرة ، وقد يزيد من حالة الهجرة العكسية ، وهذا بحد ذاته يمثل مساساً بأحد أهم مقومين من مقومات الفكرة الصهيونية ، وهو العمل على جلب أكبر قدر من اليهود إلى أرض فلسطين التاريخية (1).

ويذكر عومز جندلر الباحث في الشؤون الإستراتيجية ، إن إسرائيل لا يمكنها أن تزيد من إنفاقها الأمني بدون المساعدات الخارجية ، وخيارها الوحيد هو مطالبة إسرائيل لأمريكا بزيادة حجم المساعدات بشكل كبير ، وزيادة حجم المساعدات مرتبط بشراء إسرائيل للأسلحة الأمريكية ، وهذا يكون على حساب الأسلحة الإسرائيلية وبالتالي يعطل قدرة إسرائيل على المنافسة وتحقيق الأرباح (2)

3/2 : الإشكالية السياسية : تقسم القوى السياسية الصهيونية إلى ثلاث أقسام هي : اليسار واليمين ، والأحزاب الدينية ، وتتسم الأحزاب السياسية الصهيونية والنظام الحزبي داخل الكيان الصهيوني بعدة سمات أهمها :

1- كثرة الأحزاب وتوالي ظهور أحزاب جديدة ، وبعضها مركب من ثلاث أحزاب ، وتعكس كثرة الأحزاب كثرة الخلافات الدينية والقومية والاجتماعية والاقتصادية بين اليهود .

2- كثرة الانشقاقات والاندماجات بين الأحزاب حيث يجد المرء نفسه وكأنه أمام لعبة الحل والتركيب وقد يخرج أفراد مجموعة ما ويؤلفون حزباً جديداً ، أو ينظموا إلى حزب آخر ثم يعودون

¹ - ينظر: صالح النعماني ، نفقات الأمن الإسرائيلي في ظل الثورات العربية ، المركز العربي لدراسة السياسات ، الدوحة ، يوليو 2011م ، ص18.

² - المرجع نفسه ، ص21.

للتحالف مع رفاقهم السابقين بما في ذلك الأحزاب الكبيرة كحزب العمل وتكتل اليكود لتشكل تيارات متشابهة إلى حدٍ ما عمالية ، يمينية ودينية .

3- معظم الأحزاب ليست أحزاباً سياسية فقط ، وإنما هي مؤسسات اقتصادية واجتماعية وتعليمية وطبية واسعة النطاق ذات قدرة على التعايش والوصول على حلول وسط ، حيث كل شيء لديها قابل للمساومة بين المتدينين ، والعلمانيين ، واليساريين ، واليمينيين .

4- الطابع العسكري والأمني داخل الأحزاب السياسية ، فالجيش يشارك في الحياة السياسية والانتخابات وضباطه يتحولون بعد تقاعدهم إلى قادة سياسيين ناشطين في العمل الحزبي ويحتلون مناصب رفيعة (1) . وهذه الخارطة السياسية لا تخلوا من صراعات داخلية أهمها :

3/2/1: الصراع بين العلمانيين والمتدينين : يشكل الانقسام العلماني الديني داخل الكيان الصهيوني استكمالاً لنزاع تعود جذوره إلى عهد التنوير الأوروبي في القرن الثامن عشر ، الذي رأى خروج اليهود من العزلة إلى الحياة العامة وتحولت النقاشات حول تحديد ماهية اليهودية الحقيقية إلى نقاشات حول تحديد هوية الدولة اليهودية ، ويعتبر العديد من اليهود المتدينين في الداخل إن مؤسسي الدولة أساؤوا تماماً تقدير نمو المتدينين ، فغداة إنشاء الكيان الصهيوني كان الحريديم يشكلون 5,1% سكنوا على انفراد قرب المناطق العربية وتم إعفائهم من التجنيد الإلزامي ، واليوم يصل تعدادهم إلى حوالي 10% من المجموع الكلي للسكان(2) .

وعليه تتكون الخارطة الثقافية للكيان الصهيوني وفق المعيار الثقافي من (60% علمانيين و30% متدينين) بالرغم من صعوبة التمييز بين المتدين الصهاينة ، والمتدينين التقليديين ، لامتزاج الديني بالعرق والعرق بالسياسي والسياسي بالتقافي ، ولذلك اعتمدنا في تصنيفنا للقوى المتدينة على موقفها من قيام الكيان الصهيوني عام 1948م ، وحرابه مع العرب وسيادة عملية السلام العادل في الشرق الأوسط ، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم القوى الدينية مجموعة اتجاهات على النحو الآتي :

¹ - محسن صالح ، فلسطين ، ص217.

² - ينظر : يوسف كراباخ ، الديمغرافيا والصراعات في إسرائيل ، مجلة عمران للعلوم السياسية ، العدد (80) ، المجلد الثاني ، الدوحة ، 2014م ، ص40.

1- الاتجاه الأول : يعترف بالكيان الصهيوني ، ويعارض الصهيونية ويتأرجح بين السعي للوحدة مع اليهود ، وبين الخشية على وضع الأرثوذكسية وتعاليمها ويمثله (حزب أجودات إسرائيل) ، الذي يرفض المشاركة في الكنيست ، ولا يعترف بالحاخامية الرئيسية للكيان الصهيوني .

2- الاتجاه الثاني : ويمثله حزب المفدال وحركة مزراحي ، وهو يعترف بالصهيونية وشرعيتها (1).

3- الاتجاه الثالث : ويتمثل (صوفية اليهودية) في الحركة الحسيدية Hassidism والطائفة الحريدية Harridim ، وهو الاتجاه الذي يخطئ البعض من الباحثين في تسميته الاتجاه المنطرف ، إذ يوجد في إطاره حركة ناطور كرتاه ، وهو الاتجاه الذي ينبغي أن يقيم العرب معه خطوط التواصل استغلالاً لمواقفه الداعمة للسلام مع العرب ، ورفضه للصهيونية والكيان الصهيوني وعدم الاعتراف بالكيان ، ومعظم المنتمين إليه يقطنون في الولايات المتحدة الأمريكية ، وإن كانوا من الناحية النظرية لا يعترفون بالكيان الصهيوني لاعتقادهم أنه عمل يتجاوز التعاليم اليهودية بخروج المسيح وعلى يديه تقوم الدولة اليهودية وليس على يدي الصهيونية العالمية ، وتوجد في إسرائيل حركة دينية واحدة يمكن إدراجها ضمن معسكر السلام هما عوزني شالوم (القوة والسلام) ، ونثيفوت شالوم (دروب السلام) ، اللتان توحدتا عام 1985م ، وقد تأسست كردة فعل على تصاعد الحركة الاستيطانية ، وتتكون هذه المنظمة من المتقنين الأكاديميين ذوي الأصول غير الأوروبية ، وتعمل هاتان الحركتان خارج إطار البرلمان فليس لهما تمثيلاً فيه (2) .

أما القوى السياسية فيمكن تصنيفها على النحو الآتي:

1- قوى اليسار وتظم حزب العمل بقيادة إيهود باراك ، وتحالف حركة ميريتس Meirts وتظم حزب الميام ، وحزب رانس ، وحزب شيوي .

2- قوى اليمين الليكود Likud تأسس عام 1973م ويظم حزبي الحرية والأحرار ، وحركة أرض إسرائيل ، وحزب تسوميت (مفترق الطرق) ، وحزب إسرائيل عاليه (إسرائيل والهجرة).

¹ - المرجع نفسه ، ص67.

² - هوليفمان الصراع بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل ، ص231.

3- الأحزاب الدينية وتمثل القوة الثالثة في الكنيست الصهيوني ، وتظم الحزب القومي الديني (المفدال) ، وحركة أعودات إسرائيل ، وقد أُنقلا عام 1988م في تحت مسمى ديجيل هاتوراه (لواء التوراة) ، وحزب شاس (شومري توراہ سفارديم) السفارديون المحافظون على التوراة.

4- الأحزاب العربية حزب راکاح وهو حزب شيوعي يعترف بإسرائيل ، والتجمع الوطني الديمقراطي ، وهذه الأحزاب على اختلافها لا تخرج عن إستراتيجيتين المحافظة على هوية الدولة اليهودية كأولوية عند اليسار ، والمحافظة على أرض إسرائيل عند اليمين (1) .

والملاحظ هنا أن القوى الدينية تمتاز بالقوى السياسية بحيث لا نستطيع تمييز هوية الكيان الصهيوني استنادا إلى الأسلوب الذي تدير به شؤون الحياة على المستوى الرمزي والعملي ، فقد رفضت مجموعة من الأحزاب الدينية مشروع دستور 1988م الذي تقدم به مجموعة من كبار رجال القانون لما وجدوا فيه أنه يعرض الديانة والمصالح الدينية للخطر ، مع أن المشروع نص على أن إسرائيل دولة يهودية الطابع كما جاء في وثيقة التأسيس الأولى للكيان الصهيوني ، فيما يتخوف العلمانيون من صدور دستور ديني جديد يزيد من صلاحيات المحاكم الدينية فيما يتعلق بالوضع الشخصي ويوم السبت (2) فهل الكيان الصهيوني دولة علمانية أم دينية ؟. الموقف الفرضي من هذا السؤال هو لا يتجاوز الخيارات الآتية ، إما أن تكون مؤيدة للدين ومشجعة له ، أو معارضة له ، أو محايدة ، أو تفرضه بالقوة ، غير أن الكيان الصهيوني عنوان لكل ذلك ، فلم يتمكن الصهاينة أنفسهم من الإجابة على ذلك يقول البرفيسور يشيعا هليمان هوليفيتش " إن الدولة ليست دينية وليست لا دينية ، ولكنها معروفة عند الجمهور بأنها لا دينية ، ومن الناحية الوظيفية فإن للدولة مؤسساتها وحاخاماتها ، بالقدر الذي لا يستطيع أحداً أن يقول بأنها تدار بشكل عام بما لا يتوافق مع مصالح الدين " (3).

1 - محسن صالح ، فلسطين ، ص218-222.

2 - ينظر : يشيعا هليمان ، الصراع بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل ، ترجمة محمد محمود أبو غدير ، دار رؤية للطباعة والنشر القاهرة ، 2013م ، ص325-326.

3 - الشامي ، القوى الدينية في إسرائيل ، ص39-40.

وهذا الغموض يؤدي إلى التوتر بين المتشددين دينياً وبين القائلين على الكيان الذين لم يتمكنوا من الفصل التام بين الدين اليهودي والدولة ، وسعت من جانبها لأن تكون دولة يهودية في الداخل ، ولكنها لم تتمكن أن تترجم يهوديتها إلى لغة في الواقع دون أن تمس ماهية العلمانية التي تعلنها للغرب باعتبارها كياناً علمانياً وامتداداً للحضارة الغربية بكافة قيمها ، حتى أدخلت القوى الدينية الداخلية في عدم معرفة كيفية التعامل مع هذا الكيان ⁽¹⁾ . وفي الوقت ذاته تطلب من العرب الاعتراف بهويتها اليهودية لتسلبهم حقوقهم المغتصبة .

ورغم هذا الغموض إلا أن هناك مظاهر للتسوية بين الدين والدولة يتجلى في المظاهر الآتية :

1- يعترف الكيان الصهيوني بالقضاء الديني في إطار محدود لا يلغي التمييز القائم على أساس عرقي بين الطوائف اليهودية ، في الأحوال الشخصية والزواج والطلاق الخاص باليهود من مواطني الدولة .

2- يمنح الحاخامية الرئيسية الأرثوذكسية صلاحيات تنظيم عملها على المستوى المجالس المحلية الدينية الداعمة للكيان سياسياً .

3- يهيمن على التعليم الديني ويقم شبكة مدارس دينية رسمية تحكمها وزارة للأديان لها ميزانيتها الخاصة .

4- تشرع الدولة قوانين تستمد من الشريعة الدينية فيما يتصل بالسبت والأعياد والطعام الشرعي .

5- يتم إنشاء حاخامية عسكرية في الجيش لها صلاحيات واسعة في مجال الجيش ⁽²⁾ .

وهذه المظاهر أدت إلى صدامات بين الكيان والمؤسسات الدينية فيما يتعلق بتطبيق أحكام (الهالاخا)⁽³⁾ في شؤون الزواج والطلاق يؤدي عند معظم السكان إلى غليان بسبب أحكام الزواج الحالية التي تتطوي على تحريم زواج الكاهن ، وتحريم زواج المطلقات ، وتحريم الزواج المختلط ، وزواج البيوم (الأخ من زوجة أخيه في حال توفي الأخ) والحليشاه (قيام زوجة الأخ المتوفى بضرب

¹ - الشامي ، القوى الدينية ، ص48.

² - المرجع نفسه ، ص49.

³ - الهالاخاه قوانين وشرائع التوراة حول المعاملات والزواج وغيره

شقيقة بحداتها والبصق في وجهه في حال رفضه الزواج منها) وغيرها من مظاهر الصدام نتيجة عدم تحديد صلاحيات الحاخامات بشكل واضح (1) وتعد قضية طلاب المعاهد الدينية أشد قضايا الصراع العلماني الديني في إسرائيل ، حيث وصل عددهم عام 1997م إلى (29,000) طالب تم إعفاؤهم من الخدمة العسكرية ، وهم يعيشون على نفقات دافعي الضرائب من اليهود في الخارج ، في الوقت الذي يطالب أبناء الطائفة السفاردية بضرورة الخدمة (2) .

يسعنا القول هنا ، أن الصراع بين العلمانيين والمتدينين داخل الكيان الصهيوني وإن كان لا يبدو صراعاً حاداً ينحصر في الموقف الثقافي للفرد فإنه في ظل تنامي الاتجاهات الدينية المتطرفة داخل الكنيسة الإسرائيلي سيزيد من الأخطار التي تواجهها الطائفة الأشكنازية ذات الثقافة الأوروبية العلمانية فيأتي أوكله على المدى القريب .

3/2/2 : الانتماء المزدوج : إذا ما حاولنا التعرف على توزيع اليهود في العالم لوجدنا أن معظم اليهود ليسوا في فلسطين وإنما خارجها إذ لا يوجد في إسرائيل سوى (4,242,000) ؛ بنسبة 32,8% ، وتوزع الغالبية العظمى من اليهود بين أمريكا (5,620,000) ؛ بنسبة 43,5% ، وفرنسا (530,000) ؛ بنسبة 4,1% ، وروسيا (415,500) ؛ بنسبة 3,2% ، وكندا (365,000) ؛ بنسبة 2,3% ، وبريطانيا (298,000) ؛ بنسبة 2,3% ، وأوكرانيا (276,000) ؛ بنسبة 2,1% ، والأرجنتين (211,000) ؛ بنسبة 1,6% ، وجنوب أفريقيا (100,000) ؛ بنسبة 0,08% ، فضلاً عن كون الصهاينة في فلسطين ليسوا متجانسين مما يجعلهم لا يحملون هوية واحدة وولاؤهم يتوزع بين بلدانهم الأصلية وفلسطين التي هاجروا إليها وانتمائهم مزدوجاً ومشطوراً (3) .

فالانتماء يعرف بأنه " إحساس تجاه أمر معين يبعث على الولاء واستشعار الفضل تجاهه " حتى يصبح ذلك الأمر قيمة أخلاقية لدى الفرد والمجتمع تتحقق من خلاله ذاته ، وأهم عناصر الهوية

1 - الشامي ، القوى الدينية ، ص50.

2 - المرجع نفسه ، ص245.

3 - المسيري ، مقدمة في الصراع العربي الإسرائيلي ، ص45.

الانتماء إلى وطن يحقق اندماج الفرد في مكونات ذلك الوطن (الأرض) يحل فيه الاستقرار ويسود فيه السلام ، وهو البعد المفقود في حالة اليهود كما أسلفنا ، إذ اندمجوا في الأمم التي قطنوها (1) . والاندماج في الأمم هو فقدان الذاتية فلم يدينوا بولاء لوطن ؛ لعدم ألفتهم الوطن الذي يجمعهم بالآخرين ، وإنما أتجه ولاؤهم إلى جماعاتهم ، فأصبحت هذه الجماعة هي وطنهم ، ودينهم ، وهي موضع تقديسهم ، وليس لهم سواها من الارتباط وهو ما أورثهم العزلة والعنف والعدوانية (2) . تقول الباحثة اليهودية سارا روي " إننا أصبحنا في إسرائيل شعباً لا شعورياً ندمج أنفسنا بقوة في تدمير الآخرين ، مما يجعلنا نشعر بالخوف والضعف أكثر من أي يهود آخرين ، لا يشعر اليهود بالعار على ما خلفوه من مخزون من اللإنسانية يتمثل بالخراب والدمار والإجلاء الذي سببناه للأمم الفلسطينية (3) .

وتضيف " نحن ندمر حلمنا كما ندمر هويتنا — كليهما وأحد — لا يمكن تغييرهما ، وهذا الفشل سيؤدي يوماً ما إلى طردنا نحن ، هل هذا ما فعلته الصهيونية باليهودية ؟ إن أعمال إسرائيل لا تبرهن فقط على حدود القوة الإسرائيلية ، إنما على حدودنا نحن كشعب وهي عدم قدرتنا على عيش حياة دون حواجز ، وعلى تحرير أنفسنا من ولاء أخلاقي متماسك ومتراط ، ينبثق أخيراً من غرفتنا الشبحية (إسرائيل) " (4) .

وتسأل اليهود مرة أخرى إلى أين ينتمي اليهود ؟ أين هو مكاننا ؟ هل هو في غيتو دولة يهودية تهدد حدودها المتقلصة بطردنا يوماً ما ؟ نحن لدينا نفوذ لكننا لسنا أقوى ، لأننا نستخدمه لغرس الرعب بدلاً من غرس الثقة ، ونتيجة لذلك ، قد تدمرنا يوماً ما في حال لم نتغير ، ونجد أنفسنا أكثر فأكثر منفصلين عن ماضينا مطرودين ومهجورين ، وحدنا دون مواساة ونتألم إن لم يكن الآن ففي

¹ — حافظ عمر ، سوسيولوجيا المواطنة وعلم تربية المواطنين ، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية ، العدد (23-24) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، خريف ، 2013م ، ص111 .

² — المسيري ، الموسوعة ، 6/ 203 .

³ — سارا روي ، إسرائيل شعب لا شعوري ، المستقبل العربي ، العدد (339) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مايو 2007م ، ص56 .

⁴ — المرجع نفسه ، ص57 .

النهاية⁽¹⁾ هل يكمن في النهاية استعدادنا لقبول الآخر ، الضحايا التي تسببنا بهم في فلسطين ولبنان وسوريا ، والظلم الذي أرتكبناه بوصفنا شعباً متألماً أملنا ليس الموت بسلام في بيوتنا بل العيش بسلام في بيوتنا⁽²⁾ ويتضح مما سبق أن هناك فجوة وجدانية لدى اليهود سببها عدم ارتباطهم بأرض تتكون عليها هويتهم ويتعزز بها ولاؤهم لأرضهم (وطنهم) فالولاء للوطن يتعزز بمقدار احتضان الوطن للإنسان حيث ينمو شعور الانتماء والاستقرار والأمان ، وتكون بمثابة العلاقة الطردية التفاعلية بين الإنسان والأرض ، وهو الأمر الذي يفنقر إليه اليهود بولائهم لجماعتهم الإثنية ، ويعترف هرتزل في كتابه دولة اليهود أن بعض اليهود اتهموه بأنه تقاضى مبلغاً ضخماً من المال من شركة بريطانية تود القيام بأعمال تجارية في فلسطين ، وعلق على هذا الاتهام بأن اليهود لا يصدقون إن أي شخص يمكن أن يتصرف مدفوعاً باقتناع أخلاقي . فقد كان يرى بأن الدولة سلعة وأن الاستثمار فيها سيؤدي إلى رفع أسعار الأراضي المجاورة ، وقدر أن قيمة فلسطين بدون مساومة هو مليونان من الجنيهات ، وفاوض هرتزل السلطان عبد الحميد وقدر هرتزل ثمن فلسطين بعشرين مليون جنيه ، مما يجعل العلاقة الصهيونية بفلسطين منذ ذلك التاريخ إلى اليوم علاقة بيع وشراء ومراوحة⁽³⁾.

وهذا يدلنا على أمرين مهمين في سياق دراسة ولاء اليهودي هما :

- 1- أن فلسطين ليست أرضهم رغم إدعائهم فيما نسجوه من أساطير ، وأن ولاؤهم لن يكون لها مهما اغتصبوها واستوطنوها .
- 2- ازدواجية ولاء اليهودي ففي الوقت الذي يفترض أن يكون ولاء اليهودي لوطنه الأم الذي ولد فيه في أرض الشتات ، جعلت الصهيونية ولاء اليهود في كل مكان لجماعتهم ودينهم فولاء اليهودي ليهوديته يسمو على الحدود الوطنية للوطن الذي يعيش فيه ، فاليهودي المخلص — كما تذهب الصهيونية — لا يمكنه أن يكون مواطناً يهودياً ، ولا يمكن أن تجد بلد اليهودي أينما كان ، ولا تجد له أدنى أثر للقومية التي ينتمي إليها ، وكل يهودي يدعي الوطن الذي يعيش فيه وطنه هو خائن

¹ — المرجع نفسه ، ص59.

² — المرجع نفسه ، ص60.

³ — المسيري ، الايدولوجيا الصهيونية ، 199/1.

للإهودية ، والذين تساوى ولاءهم لأوطانهم القومية التي يعيشون فيها ، مع ولاءهم لوطنهم الموعود هم جديرون بالاحتقار (1) .

3- شعور الكثير من اليهود بعدم تقبلهم لذاتهم وكرههم لأنفسهم .

4- وطن اليهودي دينه ومهنته .

على هذا النحو تكون روابط المنفعة والحصول على المال وامتهان تجارة ما هي أهم روابط الولاء والانتماء ، فاليهودي يبحث عنها ويطلبها أينما كانت ، فإذا ما تأزمت وشحت وفقدت المنافع في فلسطين فسيتركها ، ويبحث عنها في أي بلدٍ آخر ؛ وهذا ما يفسر بقاء معظم اليهود خارج الكيان الصهيوني ويصرح اليهود بأن هنالك تراجعاً مستمراً في الشعور بالانتماء إلى الديانة اليهودية بين الأجيال الناشئة ، والاقتراب من المؤسسات الصهيونية ، فكثير من اليهود ابتعدوا عن إرسال أبنائهم إلى المعاهد الدينية رغم تخصيص الكيان الصهيوني لمبلغ 66 مليون دولار لدفع أبناء المستوطنين لالتحاق بالمعاهد الدينية للمحافظة على الولاء الديني .

ومن هنا نخلص إلى أن القيم السائدة في المجتمع الإسرائيلي هي قيم المنفعة لا قيم الارتباط بالأرض ، مما يجعل انتماء اليهودي ليس إلى أرض فلسطين ، وإنما إلى الفوائد التي يجنيها اليهودي من الهجرة إلى فلسطين ، وبالمقابل فولائه مزدوجاً بين بلده الأصلي وبلده الاقتصادي إسرائيل ، التي توفر للمهاجر بمجرد وصوله إليها ما بين (8-10) ألف دولار كمصروف أولي ، يحتفظ به كما يحتفظ بجواز سفره بلده القادم منها استعداداً لترك إسرائيل ، إذا ما قلت الفوائد المالية بعد استقراره في إسرائيل وانعدمت حياة الرفاهية التي تعود عليها ، والتي تصل إلى (33,689) من الدخل القومي للفرد الواحد ، وفي حال انعدمت حالة الأمن والاستقرار داخل المجتمع الإسرائيلي ، بفعل داخل أو خارجي ، فأن المستوطنين سرعان ما يتركوها ، فقد نشر موقع إسرائيل نيوز في 2006/6/18م تقريراً يشير إلى رغبة 11% من الإسرائيليين بالهجرة إلى الخارج (2) . فضلاً عن شعور العديد من

¹ - المرجع نفسه ، 211/1.

² - ينظر: تحسين الحلبي صورة المقاومة في الإعلام الإسرائيلي ، شؤون الأوساط ، العدد (127) ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، بيروت ، 2007م ، ص77-78.

مفكري اليهود بكرهم لأنفسهم جراء تداخل الولاءات ومنهم : نعوم شاموسكي ، حنه ارندت ، الحاخام هرتشي ، موريس جاكوبي ، نورمان فنجشتاين ، إسرائيل شاحاك ، سيجموند فرويد ، الذي اتهمه الصهاينة بمعاداة السامية عقب تصريحه بأن يهود موسى ليس لهم حق في فلسطين أرض كنعان⁽¹⁾ .

3/2/3 : تنامي التطرف الديني والسياسي الصهيوني: يبين المشهد السياسي الانتخابي للكنيست الصهيوني في العقد الأخيرين تنامي اليمين الصهيوني المتطرف ، ففي آخر انتخابات للكنيست في 15 مارس 2015م حصل حزب الكود على (30) مقعداً ، وحزب كلنا إسرائيل على (10) مقاعد ، وحزب البيت اليهودي على (8) مقاعد ، وحزب شاس على (7) مقاعد ، وحزب يهودات هتورا على (6) مقاعد ، ليصل مجموع مقاعد اليمين (61) مقعداً ، مقابل (50) مقعداً للييسار الإسرائيلي ، ممثلاً بحزب العمل ، وأكاديا ، والتحالف الديمقراطي ، والمتقاعدین⁽²⁾ .

وهذا بدوره سيؤدي إلى زيادة حدة الصراع الحالي ليس فقط بين العلمانيين والمتدينين ، بل بين اليمين واليسار على إعادة صياغة مرحلة ما بعد الصهيونية وفق التوجه الصهيوني الديني المتطرف ، وإزاء ذلك ظهرت جماعات داخل الحيز الأكاديمي في الجامعات تنادي بنزع الشرعية عن إسرائيل ، عن طريق إعادة تعريف القوميات اللاصهيونية عموماً من خلال المطالبة بالاتي :

- 1- إلغاء الهوية اليهودية للدولة .
- 2- إلغاء قانون العودة .
- 3- إلغاء رمز الدولة .
- 4- القول بعدم الدمج بين يهودية الدولة وديمقراطيتها .
- 5- موافقة جزئية على حق العودة للفلسطينيين .
- 6- طرح تصور بديل عن (الدولة اليهودية) مثل دولة كل مواطنيها أو قوميات .

¹ - ينظر: محمد أحمد النابلسي ، يهود يكرهون أنفسهم ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، صحيفة مدار ، 1/12/2016م .

² - ينظر : أنطوان شلحت ، المشهد السياسي الحزبي الإسرائيلي الداخلي ، التقرير الاستراتيجي 2016م ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، ديسمبر 2016م ، ص70 .

7- تعريف الصهيونية بأنها مشروعاً كونياً⁽¹⁾ ومع وجود هذه التوجهات داخل اليسار الإسرائيلي إلا أنه لا يعول عليها بالقياس إلى ما يقوم به اليمين المتطرف من تغذية مشاعر العداء الصهيوني لدى اليهود فلا يتقبلون الآخر ، ففي آخر استطلاع للرأي العام داخل الكيان الصهيوني وجد أن (43%) من الإسرائيليين غير مستعدين لقبول الآخرين والسكن إلى جوارهم ، و(30%) غير مستعدين لقبول المرضى النفسيين كجيران ، و(24%) غير مستعدين للسكن جوار متدينين حريديم ، و(36%) غير مستعدين لقبول العرب إلى جوارهم ، في الوقت الذي يرفض العرب بواقع 11% السكن إلى جوار اليهود ، ويعترف اليهود بالتمييز ضد العرب حيث يوافق (54%) على وجود التمييز ضد العرب ، ويؤيد أغلبية كبيرة من اليهود بالتمييز ضد العرب بواقع ، ويشترطون على عرب 1948م إعلان الولاء للدولة الصهيونية ، و(37,5%) يؤيدون هجرة العرب من أراضيهم ، و(41%) من اليهود يؤيدون عدم شغل العرب لأي منصب طالما ليسوا صهاينة⁽²⁾.

وخلاصة القول إن ازدياد نفوذ الجماعات الدينية المتطرفة لا يؤثر فقط على العرب والفلسطينيين ، ولكن ينذر باصطدامهم مع الصهاينة العلمانيين والمجتمع الصهيوني نفسه مما يشكل خطراً على ما يتمتع به المجتمع الصهيوني من قوانين تبدو في نظرهم ديمقراطية ، بسن القوانين غير الديمقراطية في الكنيست كقانون التسوية وإنشاء المستوطنات الجديدة في الضفة الغربية ، والوقوف ضد خطة حل الدولتين⁽³⁾.

3/3: التركيبة الجغرافية والديمغرافية:

3/3/1 : الجغرافيا السياسية ومعادلة الصراع العربي الصهيوني: يسيطر الكيان الصهيوني على مساحة فلسطين البالغة (458,2) كم² ، ويقسمها إلى (36) إقليمياً ويعيش (80%) من اليهود في عشرة أقاليم ؛ أي أنهم يقيمون في 12% فقط من مساحة فلسطين الكلية⁽⁴⁾ .

¹ - المرجع نفسه ، ص88.

² - المرجع نفسه ، ص97.

³ - المرجع نفسه ، ص101.

⁴ - المسيري ، الموسوعة ، 282/7.

ويتجمع معظمهم في الشمال والوسط بمساحة لا يزيد طولها في هذه المنطقة على 70-120 كم ، وبعرض لا يتجاوز خمسين كيلو متراً تقريباً ، وهي مساحة صغيرة نسبياً تمكن العرب من أمكانية معرفة تناقضات الداخل الصهيوني ومشكلاته ، وتوجيه الوسائل اللازمة لتغذية أزماته الداخلية ، كأزمة المهاجرين الروس الذين لم يجنسهم الكيان الصهيوني ، وذلك بتوجيه خطاب إعلامي متنوع ومتعدد اللغات تبعاً لتعدد لغات الأعراق المختلفة في الكيان الصهيوني يخاطب اليهود ويفضح ممارسات الكيان الصهيوني العنصرية تجاههم (1).

يبالغ الكيان الصهيوني في تقدير أعداد حيث أشار التقرير السنوي لمعهد سياسة الشعب اليهودي أن عدد اليهود في العالم بلغ (14,31) مليون نسمة ، وهو أقل من تقديرات العام 2014م بـ 316 ألف نسمة ، وبنسبة زيادة 13,2 % عما كان عليه عددهم عام 1970م ، ويفيد التقرير أن العدد الأكبر لليهود في العالم هو في فلسطين ، إذ يبلغ (6,217,000) نسمة ، تليها الولايات المتحدة بـ (5,7) مليون نسمة ، ثم تأتي دول أوروبا (1,124,000) نسمة ، ودول الاتحاد السوفيتي السابق مجتمعة (286) ألفاً ، وأستراليا (120) ألفاً ودول آسيا وإفريقيا (90) ألفاً ، وقد لقيت هذه النسب اعتراضات كبيرة من قبل كبار الديمغرافيين اليهود على اعتبار أن التقرير بالغ في هذه النسب ، وأن الأعداد الحقيقية أقل من ذلك بكثير وأنهم ليس بالكتلة البشرية الكبيرة التي تشكل خطراً على العرب في التوازن الديمغرافي (2) .

ويهدف الكيان الصهيوني إحصائياته إلى التظليل على العالم بأن أعداد اليهود في فلسطين كبيرة تمكنهم من تغيير البنية الديمغرافية لصالحهم حيث تشير الموسوعة الإسرائيلية على الشبكة إلى أن عدد سكان الكيان الصهيوني (8,180,000) منهم 75,3% يهود وهي الدولة الوحيدة في العالم الذي تتمتع بالأغلبية الدينية اليهودية ، 20,7% عرب ، منهم (5,931,000) يهود السابرا

¹ - تحسين الحلبي ، صورة المقاومة في الإعلام الصهيوني ، شؤون الأوسط ، العدد (127) ، مركز الدراسات الإستراتيجية ، بيروت ، خريف ، 2007م ، ص75.

² - برهوم جراسي ، التكاثر السكاني في إسرائيل ، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، نشر على موقع المركز بتاريخ 2016/9/20م ، www.madarcenter.org.

المولودون في فلسطين المحتلة الفتكيم ونسبتهم 72% ، و 19% منهم عوليم (مواليد أوروبا) ، 9% منهم من مواليد أفريقيا واسيا ، أما العرب 9% منهم مسيحيون ، ويشكلون 2,1% من مجموع السكان ، و 8% دروز مسلمون شيعة ، بنسبة 1,8% من مجموع السكان ، و 73% مسلمون سنة ، ويشكلون 16% من مجموع السكان ، وتلك التقديرات بحسب عام 2000م ، أما تقديرات 2012م فتشير إلى أن ثلاثة أرباع سكان الكيان الصهيوني مهاجرون عاشوا في بلدان أخرى وحملوا جنسياتها وجوازاتها ، وذلك على النحو الآتي : (1,875,427) ؛ بنسبة 54,7% من مواليد أوروبا وأمريكا ، و (853,000) ؛ بنسبة 18,23% من مواليد أفريقيا ، و (736,150) ؛ بنسبة 15,73% من مواليد آسيا ، و (1,215,230) ؛ بنسبة 25,97% من مواليد فلسطين⁽¹⁾ وهي أرقام ليست حقيقية وتتناقض مع تقارير مراكز الإحصاء الصهيونية وغيرها من التقارير .

هناك مصادر أخرى تشير إلى تناقص أعداد اليهود في العالم ، فقد أشار الكتاب السنوي الأمريكي اليهودي إلى أن أعداد اليهود لا يزيد عن 13 مليوناً و 838 ألف نسمة عام 1967م ، وفي 1984م تناقص إلى 12 مليون و 963 ألف ، بفارق 875 ألف نسمة ، ويشير نفس الكتاب عام 1994م إلى أن عددهم 12 مليون و 912 ألف نسمة ، بفارق 52 ألف نسمة مقدار الزيادة خلال عشرة أعوام⁽²⁾ ، وهذا يدل على مبالغة في الإحصائيات الصهيونية ، وتناقص فعلي في أعداد اليهود في العالم بفعل العوامل الآتية :

- 1- تزايد معدلات ذوبان اليهود واندماجهم في البلدان والمجتمعات التي يعيشون فيها المجتمعات الغربية .
- 2- الزواج المختلط لليهود مع أبناء البلدان التي يعيشون في كنفها حيث تصل النسبة في الولايات المتحدة إلى أكثر من 50% ، وتزايد أعداد اليهوديات المتزوجات من غير اليهود .

¹ - محسن صالح ، فلسطين ، ص 228.

² - المرجع نفسه ، ص 242.

3- انخفاض نسبة المواليد اليهود إذ يبلغ المعدل السنوي 16 لكل ألف ، فالمرأة اليهودية في الكيان الصهيوني تنجب ما معدله 2,8 من الأطفال ، أما في الولايات المتحدة فتنجب ما معدله 1,5 طفل ، بالإضافة إلى تفشي ظاهرة الطلاق وزيادة نسبها بين اليهوديات في الكيان الصهيوني (1) .

3/3/2 : مجتمع الحارات: قلما استطاعت الدراسات العربية الولوج إلى عمق المجتمع الإسرائيلي لترى تركيبته الداخلية بما يساعدها في ذلك صغر مساحة إسرائيل مما يجعل إمكانية الخطاب لهذه المجتمعات أمراً سهلاً إذا ما تعثر المرور بين جنباته نتيجة القبضة الأمنية للكيان الصهيوني ، وحينما يلج المرء يجده مجموعة متنوعة من الثقافات تتعدم فيه الهوية الجامعة ، ويصنف قاطنوه حسب تاريخ هجرتهم وعرقهم ومولدهم ، فالسabra مواليد إسرائيل لأبوين أوروبيين هما صفوة المجتمع ونخبته ، ويأتي في المرتبة الثانية المهاجرون الجدد والذين يطلق عليهم اتحاد الحارات اليهودية ويتكون من حارات متعددة لكل حارة لغتها وثقافتها وصحيفتها باللغة التي تتحدث بها وليس العبرية ، ولها أحزابها ومؤسساتها المعبرة عنها ، ويشكل اليهود الروس الذي تشكل اليهودية الحاخامية بيهودية ثلثهم ، ويشكلون قلماً للمتشددين اليهود ولديهم حزبان ممثلان في الكنيسة ، وهم نماذج ناطقة للشخصية الروسية ، يمكن الاستفادة منهم وذلك بتوجيه إذاعة ناطقة بالروسية لخطابهم وتبني مشكلاتهم وفصح الممارسات الأشكنازية الصهيونية ضدهم ، فقد سأل يهودي روسي يهودي أوروبي قائلاً له : لماذا نكرهوننا ؟ فأجابه قائلاً : لأن لون بشرتكم تشبه اليهود العرب (2) .

وتقع على قمة هذه المجتمعات مجتمع الطائفة الحريدية الذي يعادل 11% من السكان اليهود ، وهي في حالة نمو متزايد وصل عام 2015م إلى (950) ألف نسمة ، وهو ما يعني أن 1 من كل 9 إسرائيليين هو حريدي ، بعدل زيادة قدرها 4% ، مقابل زيادة مقدارها 1% بين اليهود غير الحريديين ، وترجح الدراسات الديمغرافية أن عدد الطائفة الحريدية سيصل عام 2024م إلى 19% ، و عام 2039م سيصل على 27% ، وفي عام 2059 سيشكلون 35% من مجموع السكان ، وهذه

¹ - المرجع نفسه ، ص243.

² - بريدنا شترون ، ومائير كراوس ، المجتمع الحريدي في إسرائيل (مدار) ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، نشر على موقع المركز بتاريخ 2016/9/20م ، www.madarcenter.org.

الطائفة تعيش أوضاعاً متردية وتهميش يشبه الفلاشة ، ويعاني 85% منهم أوضاعاً اقتصادية صعبة أكثر مما يعانيه غيرهم من الطوائف الأخرى ، و10% فقط من أبناءهم يكملون الثانوية العامة (البحروت) ، ويقل دخل الحريديم بمقدار 47% عن دخل غير الحريديم (1).

كما يعانون تهيمشا في التمثيل السياسي والتمثيل الثقافي واحتقار ثقافتهم الشرقية من قبل اليهود الأوربيين ، وهذا أدى إلى شعورهم بالاحتقار والاضطهاد والمهانة والغربة والإحباط ، مما يجعلهم مادة مناسبة في الضغط على الكيان الصهيوني في حال استفاد العرب من حالة التمييز والتهميش التي يعيشها يهود الشرق عامة واليهود العرب خاصة داخل الكيان الصهيوني (2) .

وتجدر الإشارة إلى أن هجرة اليهود الشرقيين خارج الكيان الصهيوني ، ينبغي أن تكون من الأمور الأساسية التي يجب التركيز عليها لهزيمة الصهيونية ، حيث تشير الإحصائيات إن نصف مليون إسرائيلي يمتلكون جوازات سفر أمريكية ، والذين لا يمتلكون جوازات سفر هم في طريقهم للحصول عليها لغرض الهجرة ، ويتم ذلك بمساعدة بعض المنظمات المعادية للصهيونية (3) .

ويرى بعض الباحثين أن هذه العملية لا تتم إلا وفق شروط العرب معينون بها أكثر من غيرهم ، وتتكون من تحسين أوضاع اليهود العرب المهاجرين ، وإتاحة الفرصة لكل يهودي عربي يرغب بالعودة إلى موطنه الأصلي ، وسن القوانين العربية التي تتيح لليهود العودة إلى بلدانهم الأصلية ، ومساعدة المنظمات المعادية للصهيونية لتبني ترحيل اليهود الشرقيين من فلسطين إلى الدول العربية وباقي دول العالم ، ما لم يمانع الكيان الصهيوني (4) .

ولا نعتقد بأن الكيان الصهيوني يمكنه أن يوافق على أمر كهذا في كل الأحوال ، إلا إذا شعر أن ذلك سيمنحه التعويض المادي عن رحيل اليهود إلى مواطنهم الأصلية ، فهو يربط حق اللاجئين الفلسطينيين منذ 1948م بالعودة إلى فلسطين ، بدفع الدول العربية تعويضات لليهود العرب الذين

¹ - بريدنا شترون ، وماتير كراوس ، المجتمع الحريدي في إسرائيل (مدار)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، نشر على موقع المركز بتاريخ 2016/9/20م ، www.madarcntr.org.

² - أنور زيناتي ، اليهود العرب في إسرائيل ، ص148.

³ - المرجع نفسه ، ص. 185.

⁴ - المرجع نفسه ، ص 186.

هاجروا إلى فلسطين عام 1948م بحجة أنهم تركوا أموالهم ورحلوا دون أخذها معهم ، كما يزعم الكيان الصهيوني ، وهذه الرؤية من الناحية الموضوعية والواقعية تصدم بعدد من الموانع الموضوعية المتمثلة في العوامل الآتية

1- أن نسبة اليهود العرب قليلة ناهيك عن انقطاعهم عن بلدانهم العربية منذ 1948م ، فمعظمهم فقد صلته الثقافية بالتراث العربي . وسيضاعف ذلك من مشكلات البلدان العربية ، وربما يحيي ذلك شعور اليهود العرب في البلدان العربية إلى تجربة الهجرة إلى فلسطين .

2- أن ذلك يمكن أن يشكل عملية ضغط جديدة لتوسيع دائرة المشروع الصهيوني في العالم العربي والإسلامي ، فإن كان العرب يريدون سحب الصهاينة من فلسطين فإن بعض الدول الإسلامية الأخرى في الشرق الأوسط لا تريد عودة اليهود بعد رحيلهم عن بلدانهم .

ويبقى أنه مهما بلغت البنية الداخلية من التصدع إلا أنها لا تشكل خطراً حقيقياً على الكيان الصهيوني ، لكنها تشكل مناخاً تهديداً إذا ما أحسن الطرف الآخر العرب استغلال تلك التناقضات الداخلية ، فقد أشار شمعون بيريز رئيس الكيان الصهيوني في مقابلة على قناة الـ BBC عام 2011م ، أعادة القناة بثها في 2016/10/3م ، يشير أن الخطر الذي يهدد إسرائيل هو الإرهاب ، وإيران ، وأنه لا خطر على إسرائيل مما يحدث في سوريا أو الوطن العربي من تغيرات سياسية تحت مسمى الربيع العربي ، لأن ما يحدث من تغيرات في الوطن العربي يجعل إسرائيل في مأمن من أي فعل عربي يمكنه التأثير عليها على المدى القريب .

وقد جاء التقرير السنوي الذي يصدره معهد سياسة الشعب اليهودي موافقاً لوجهة نظر بيريز ، ويلخص التحديات التي تواجه إسرائيل في النقاط الآتية :

1- تطور الملف النووي الإيراني وعدم امتثال إيران للاتفاق النووي مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

2- تدهور الجبهة الشمالية مع حزب الله وجنوب لبنان .

3- المقاومة الفلسطينية .

4- التوتر المستمر في العلاقات الخارجية مع الحليف الاستراتيجي الولايات المتحدة الأمريكية .

5- استمرار تراجع مكانة الولايات المتحدة على الصعيد الدولي للقيام بدور مركزي في الشرق الأوسط .

6- ضعف الجهاز الفلسطيني المتعاون مع إسرائيل في عملية السلام .

7- حركة المقاطعة الدولية لإسرائيل (B D S) (1) .

3/3/3 : مآلات الهوية اليهودية وسيناريوهات النهاية المحتملة : يمضي العرب أنفسهم بسيناريوهات عديدة حول نهاية الكيان الصهيوني ، دون الخوض العميق في تناقضات المجتمع الصهيوني في فلسطين وخارجها ، ويتعامل الصهاينة مع هذه السيناريوهات من منظور يساعدهم على تطوير أدوات الصراع ومعالجة مكامن الضعف لديهم ، حيث تشير أحدث التقارير الصادرة عن دوائر البحث الاستراتيجي الصهيوني في فلسطين إلى أهمية التركيز الإسرائيلي على عدم انجرار الكيان الصهيوني وراء خطة حل الدولتين التي يمكنها أن تخلق واقع ثنائي القومية اليهودية والعربية ، لأنها كما يتصورون سيخلف أكثر من 161 مستوطنة (يهودا والسامرة) تضم 400 ألف مستوطن داخل مليونين من الفلسطينيين في الضفة الغربية وهذا الواقع سيخلق صعوبة في ترسيم حدود إسرائيل الشرقية بشكل يضمن هوية إسرائيل اليهودية ذي الأغلبية المطلقة ، بالإضافة إلى خوفهم من النشاط المتنامي بين الجماعات اليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة الذي أدى في الفترات الأخيرة إلى جمود مستوى تبرعات اليهود الأمريكيين لإسرائيل في السنوات الأخيرة باتجاه الابتعاد عن إسرائيل طالما تتنامى التوجهات اليمينية المنطرفة في إسرائيل (2) في الوقت الذي يبني العرب نظرياتهم حول نهاية إسرائيل على الأفكار العربية التي تسعى نحو تحقيق فكرة النهاية الإسرائيلية ، والتي تقوم على فكرة الكيان المزروع في جسد الأمة العربية الذي عجز أن يتحول إلى دولة سلمية ، وفكرة المعونات الاقتصادية الأمريكية للكيان الصهيوني التي ستنتهي يوماً فتنتهي إسرائيل ، وفكرة وهم القوة الإسرائيلية النووية التي في حال استخدام الكيان الصهيوني لها ستؤدي بالطرفين

¹ - ينظر : برهوم جراسي ، التحديات الراهنة التي تواجه إسرائيل ، التقرير السنوي لمعهد سياسة الشعب اليهودي 2016م ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) ، 2016/9/20م ، ص37.

² - المرجع نفسه ، ص55-59.

الإسرائيلي والعربي إلى النهاية (1) ومعظم هذه الأفكار مبنية على وجهات نظر يضعها اليهود أنفسهم بأن إسرائيل تعيش في حالة عزلة غير مسبوقة تهدد بزوالها عن طريق ذوبان الهويات القومية في الهويات العالمية الناتجة عن سوق عربية إسرائيلية مشتركة ، وأخرى ترى بأن " موت العم الأمريكي " كما يقول بوسي يلين في إشارة إلى نهاية الدعم الأمريكي للكيان الصهيوني (2) وبعيداً عن النظريات العربية المتفائلة بنهاية إسرائيل نرى أن حسن استغلال ظاهرة التمييز العنصري الصهيوني بين مستوطنيه هو الطريق العربي الأمثل لدعم الموقف العربي ضد الكيان الصهيوني ويتوقف على :

1- هناك حالة من التمييز ضد يهود الشرق عامة ويهود أثيوبيا والبلاد العربية خاصة ، إذ ينظر إليهم بوصفهم لاجئين لا مواطنين ، يقول الكاتب اليهودي سامي ميخائيل " كل يهودي قدم إلى إسرائيل هو بمثابة لاجئٍ وقليلون هم الذين جاءوا بدافع المحبة لإسرائيل " (3) .

2- هناك تمايز اجتماعي وتفاوت طبقي بين يهود الغرب ويهود الشرق ينبغي الوقوف العربي عليه واستغلاله الاستغلال الأمثل .

النتائج والتوصيات والمقترحات

1- إن الهوية اليهودية غير المتجانسة داخل الكيان الصهيوني وخارجه لدى يهود الشتات يمكن أن تمدنا بمادة خصبة من التناقضات الداخلية ينبغي توظيفها والعمل عليها لإضعاف الكيان الصهيوني وتقويض نفوذه الاقتصادي والسياسي والدبلوماسي الدولي .

2- هناك أزمة هوية حقيقية داخل الكيان الصهيوني يحاول الخروج منها بطرح الهوية اليهودية غير المتجانسة في مقدمة اهتماماته السياسية للحصول على مزيد من دعم اليهود في الخارج ، وعرقلة السلام مع الفلسطينيين باشتراطه اعترافاً عربياً بيهودية الكيان الصهيوني كشرط لاستمرار مفاوضات

1 - ينظر : محمد النابلسي ، نهاية إسرائيل واستمرار لعبة الأمم ، المركز العربي للدراسات المستقبلية ، www.agmostakblaties.com .

2 - ينظر : محمد النابلسي ، نهاية إسرائيل واستمرار لعبة الأمم ، المركز العربي للدراسات المستقبلية ، www.agmostakblaties.com .

3 - أنور زيناتي ، اليهود العرب في إسرائيل ، ص182 .

السلام ، بهدف تفويض خطة أو مشروع حل الدولتين ، والاستمرار في الاستيطان وبناء مشروعاته الجديدة في الضفة الغربية مستغلاً الدعم الأمريكي ، والأوضاع العربية المتردية .

3- لا يوجد توظيف عملي عربي رسمي أو شعبي لتناقضات الداخل الصهيوني ، ولا توجد نظرية عربية عملية خاصة في هذا الموضوع ، وما هو موجود عبارة عن نظريات وفرضيات مبنية على دراسات إسرائيلية قام بها أساتذة وساسة صهاينة هدفها توجيه الرأي العام داخل الكيان الصهيوني لإعادة النظر في بعض سياسته الداخلية بهدف تحصينه من جهة ، وتوجيه الدراسات العربية وصرافها عن ابتداع منهجية خاصة بها فيما يتعلق بدراسة الشأن الصهيوني ومشكلاته الداخلية ، فينقيدون بتبعية المنهجية الصهيونية أو المنهجية الغربية .

4- إعادة الاعتبار للاتجاه القومي العربي ، مع عدم إهمال الاتجاهات الأخرى في التصدي العملي ، والبحث الدقيق عن مكامن القوة والضعف في التركيبة الداخلية للكيان الصهيوني ، وابتكار الوسائل والأساليب المناسبة في لاستغلال مواقع الضعف والعمل على زيادة حالة الضعف ، ومواجهة عوامل القوة بجهد مضاعف للحد منها ، ومنها خلق رأسمال عربي إسلامي يعمل على تغذية النزعات العنصرية وتبني الأقليات المضطهدة دولياً وتحويلهم إلى ورقة ضغط دولية على الكيان الصهيوني بهدف كسب تأييد الرأي العام الدولي للقضايا العربية وعلى رأسها قضية فلسطين .

5- لا توجد قاعدة بيانات إحصائية عربية دقيقة عن الأعداد الحقيقية لليهود في العالم ، وفي الكيان الصهيوني عن القوى المعارضة للصهيونية ، أو تلك التي تتعرض للتمييز العنصري من قبل يهود أوروبا ، لقياس فاعلية توظيف هذه القوى عربياً ضد الكيان الصهيوني على المستوى الداخلي والخارجي

6- مهما أمتك الكيان الصهيوني من أسباب القوة المادية والعسكرية إلا أنه يقف على قاعدة هشة تسندها جماعات الضغط واللوبي اليهودي في أوروبا وأمريكا ، وأن العمل الفلسطيني والعربي داخليا وخارجيا و على مختلف الصعد كفيل بتفويضه وإضعافه على المستويين الإقليمي والدولي .

7- تقترح الدراسة فتح خطوط اتصال عربية مع الحركات والمنظمات والأحزاب المناهضة للصهيونية كحركة ناطوري كرتاه ، والمجموعة الديمقراطية الشرقية (هيكشت هيروقراطيت

همزراحيم) ، وحركة القدس الشرقية الديمقراطية ، والحزب الشيوعي الإسرائيلي (راكاح) ، لتكوين جبهة دولية عريضة لفضح التمييز العنصري للكيان الصهيوني ضد اليهود والفلسطينيين ، وإبراز معاناة الشارع الإسرائيلي جراء سياسة التمييز العنصري وفشل نظرية الدمج القسري للأقليات العرقية والأثنية ، وإرغام المهاجرين على إتباع النموذج الإسرائيلي الموحد للمجتمع على الطريقة الأشكنازية الذي يفرضه الكيان الصهيوني بعد أن سلب يهود الشرق لغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وإبراز العنف والإرهاب ضد الشعب الفلسطيني وتوضيح الآثار السلبية لهذه السياسة .

8- فتح مكاتب عربية في الدول الغربية وغير الغربية التي يتواجد بها اليهود المعتدلين غير الصهاينة المعادين للكيان الصهيوني ، وإخراجهم من حالة العزلة والتخوف من العرب إلى حالة التعاون ضد الصهيونية في المحافل الدولية .

9- إنشاء قنوات فضائية ناطقة بالعبرية والانجليزية والروسية ولكل اللغات التي يتحدث بها اليهود في فلسطين وخارجها لمخاطبة اليهود وبيان خطر الصهيونية عليهم وعلى العالم .

10- تكوين شراكة رأسمالية عربية مع مؤسسات النقد الدولية والأوربية والأمريكية تكون بمثابة مركز ضغط دولية على الكيان الصهيوني ، ولوبي عربي يخدم القضايا المصرية للأمة العربية والإسلامية وليس للمصالح الخاصة كما هو حال الرأسمال العربي العامل في أوروبا وأمريكا اليوم ، وينبغي أن لا يكون وفق الأطر الدبلوماسية والسياسية ، وإنما عن طريق خلق الشراكة الحقيقية بين الرأسمال العربي العامل في أمريكا وأوروبا بأسواق الأسهم التجارية ، وأبناء الجاليات العربية المقيمين في هذه الدول ، بحيث تكون لوبي ضغط عربي على مراكز القرار الغربية والأمريكية مع الأيام .

11- زيادة الفاعلية بين أوساط الجاليات العربية في أوروبا وأمريكا ودفعهم إلى النشاط السياسي لكسب التأييد للقضايا العربية بين أوساط مؤسسات الحكم والبرلمانات الأوربية والأمريكية وأهمها القضية الفلسطينية .

12- شكلت التغيرات السياسية في الوطن العربي منذ 2011م وحتى الآن تأثيراً سلبياً على الجانب العربي في الصراع العربي الصهيوني أضعف من قوة العرب في المواجهة لصالح الكيان الصهيوني

، حيث ضعفت الجبهة العربية المعارضة لإسرائيل بضعف الحاضنة العربية للقضية الفلسطينية نتيجة انشغال الدول العربية إما بشأنها الداخلي ، أو رؤية بعض الدول العربية أن لها مصالح مشتركة مع إسرائيل ، وفتور التأييد العربي لقيام الدولة الفلسطينية . وفي الوقت ذاته يجعل التهديد النووي الإسرائيلي للوطن العربي ضرباً من المحال ؛ لأن صغر مساحة فلسطين يجعل من إمكانية استخدام إسرائيل للسلاح النووي ذو تأثير مزدوج على العرب واليهود في فلسطين في الوقت ذاته ، كما أن إسرائيل تدرك أنه في حال تهورت واستخدمت أسلحتها النووية لن تكون في مأمن من غضب شعبي عربي يمكن أن يحوها من الخارطة ، وحينها لن يجدي السلاح النووي رغم ما سيحدثه من ضرر في العواصم العربية ، ولا الدعم الأمريكي المحتمل من واشنطن وبعض العواصم الأوروبية .

13- توصي هذا الدراسة أطر القرار السياسي العربي باستحداث الأنظمة والقوانين واللوائح العربية التي تحرم وتجرم التطبيع مع الكيان الصهيوني ، واتخاذ الإجراءات الرادعة في الجامعة لكل من يطبع علناً أو سراً مع الكيان الصهيوني .

14- تبني برنامجاً إعلامياً عربياً ناطقاً بالإنجليزية لمخاطبة الشعوب الغربية لبيان خطورة المشروع الصهيوني الاستيطاني الإحلالي على الفلسطينيين والعرب والعالم بأسره .

15- دعوة الجامعة العربية لتبني مؤتمر دولي يعقد في أوروبا لفضح المشروع الصهيوني في العالم العربي والأجنبي وبيان مخاطره على اليهود وغير اليهود .

المصادر والمراجع

¹ - الفراهيدي : الخليل بن أحمد ، العين ، ت/ مصيري المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مكتبة الهلال ، الرياض ، د.ت .

² - الفيروز أبادي : محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ت/ نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 2005م .

³ - عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، 1999م ، القاهرة .

⁴ - ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 1993م .

⁵ - أيوب الكفوري : الكليات ، ت/ عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ت.

⁶ - مصطفى إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة ، د.ت.

⁷ - الجرجاني : علي بن محمد ، التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1403هـ .

- 8- رشاد الشامي ، إشكالية اليهودية في إسرائيل ، عالم المعرفة ، العدد(224) ، الكويت ، 1997م .
- 9- أمين معلوف ، الهويات القاتلة ، ترجمة نهلة بيضون ، دار الفارابي ، بيروت ، 1993م .
- 10- غازي السعدي : الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود ، مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998م.
- 11- صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ، دار القلم ، دمشق ، 1998م .
- 12- فاروق فوزي ، الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط ، دار الشروق ، عمان ، 1999م.
- 13- محمد يونس هاشم ، الدين والسياسة والنبوة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، 2010م .
- 14- الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، www. Alkashf.net .
- 15- عبد الغني راجح ، اليهودية بين ظنية الدليل ومادية التأصيل ، دار الأهرام ، القاهرة ، 1990م.
- 16- ابن خلدون ، المقدمة ، دار صادر ، بيروت ، 200م .
- 17- محسن صالح ، فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، مركز الإعلام العربي ، القاهرة ، 2003م.
- 18- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1995م .
- 19- محمود شاكر ، موسوعة تاريخ اليهود ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2002م .
- 20- عبد الوهاب المسيري ، الأيدولوجيا الصهيونية ، عالم المعرفة ، العدد(65) ، الكويت ، 1982م .
- 21- عبد الوهاب المسيري ، الأيدولوجيا الصهيونية ، عالم المعرفة ، العدد (61) ، الكويت ، 1983م .
- 22- المسيري ، مدخل إلى دراسة الصراع العرب الإسرائيلي.
- 23- أحمد تهامي سلطان ، الخديعة الكبرى مؤامرات الصهيونية ، دار ابن سينا ، القاهرة ، 1991م.
- 24- ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز ، عالم المعرفة ، العدد (43) ، الكويت ، ديسمبر ، 1985م .
- 25- أمين عبد الله محمود ، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، عالم المعرفة ، العدد (74) ، الكويت ، فبراير ، 1984م.
- 26- محمد المساح ، الصهيونية المسيحية ، دار النفائس ، بيروت ، 2004م .
- 27- روجيه جارودي ، إسرائيل بين اليهودية والصهيونية ، ترجمة حسين حيدر ، دار التضامن ، بيروت ، 1990م.
- 28- رشاد الشامي ، القوى الدينية في إسرائيل ، عالم المعرفة ، العدد (186) ، الكويت .
- (، المجلد الثاني ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، 2014م .
- 29- أنطوان شلحت ، المشهد السياسي الإسرائيلي الحزبي الداخلي ، تقرير المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) السنوي لعام 2016م
- 30- حسام الدين علي مجيد ، إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر ، المستقبل العربي ، العدد(378) ، أغسطس ، 2010م .
- 31- عبد الإله بلقزيز ، العروبة كمعطى حضاري ، المستقبل العربي ، العدد(379) ، . سبتمبر 2010م .

- 32- الأسطورة توثيق حضاري ، تأليف قسم الدراسات والبحوث ، جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ، مملكة البحرين ، دار كيوان للطباعة والنشر ، دمشق ، 2009م .
- 33- ظفر الإسلام خان ، التلمود تاريخه وتعاليمه ، دار النفائس ، بيروت ، 2002م .
- 34- عبد الغني عماد ، سيبيولوجيا الهوية : جذليات الوعي والتفكيك وإعادة البناء ، المستقبل العربي ، العدد (457) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مارس 2017م .
- 35- محمد يونس هاشم ، الدين والنبوة والسياسة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، 2020م .
- 36- فاروق فوزي ، الوسيط في تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط .
- 37- عبد الوهاب المسيري ، التجانس اليهودي والشخصية اليهودية ، منتدى الوحدة العربية ، القاهرة ، 2003م .
- 38- آرثر كستلر ، القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم ، ترجمة أحمد نجيب هاشم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1991م .
- 39- فاضل الربيعي ، فلسطين المتخيلة أرض التوراة في اليمن القديم ، دار الفكر ، دمشق ، 2008م ، 320/2. نقلاً عن : ماهر الشريف ، تاريخ فلسطين القديم في الكتابات العربية قراءة في الإشكاليات ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد (99) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، صيف ، 2014م .
- 40- أنور محمد زبنتي ، يهود البلاد العربية ، المستقبل العربي ، العدد (433) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، مارس ، 2015م .
- 41- رشاد الشامي ، الشخصية اليهودية والروح العدوانية ، عالم المعرفة ، العدد (102) ، الكويت ، 1986م .
- 42- النابلسي : محمد أحمد ، المجتمع الإسرائيلي ، www.agmostakblaties.com
- 43- النابلسي ، النفس المغلوبة ، المركز العربي للدراسات المستقبلية ، www.agmostakblaties.com.
- 44- جمال زهران ، منهج قياس قوة الدول واحتمالات تطور الصراع العربي الإسرائيلي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006م .
- 45- حاييم مالكا ، الديمغرافيا السياسية في إسرائيل مستقبل الشراكة الأمريكية الإسرائيلية ، مجلة عمران للعلوم الإنسانية ، العدد (80) ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، ربيع 2014م .
- 46- امطامش شحاته ، تحليل حركة الاحتجاجات الإسرائيلية من منظور اقتصادي سياسي ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، 2015م .
- 47- تقارير ووثائق نشرها المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، رام الله ، بتاريخ 2016/9/20م .
- 48- صالح النعماني ، نفقات الأمن الإسرائيلي في ظل الثورات العربية ، المركز العربي لدراسة السياسات ، الدوحة ، يوليو 2011م .
- 49- يوسف كرباح ، الديمغرافيا والصراعات في إسرائيل ، مجلة عمران للعلوم السياسية ، العدد (80) ، المجلد الثاني ، الدوحة ، 2014م .

- 50- يشيعا هليمان ، الصراع بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل ، ترجمة محمد محمود أبو غدير ، دار رؤية للطباعة والنشر القاهرة ، 2013م .
- 51- حافظ عمر ، سوسيولوجيا المواطنة وعلم تربية المواطنين ، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية ، العدد (23-24) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، خريف ، 2013م .
- 52- سارا روي ، إسرائيل شعب لا شعوري ، المستقبل العربي ، العدد (339) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مايو 2007م .
- 53- تحسين الحلبي صورة المقاومة في الإعلام الإسرائيلي ، شؤون الأوسط ، العدد (127) ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، بيروت ، 2007م .
- 54- محمد أحمد النابلسي ، يهود يكرهون أنفسهم ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، صحيفة مدار ، 2016/12/1م .
- 55- أنطوان شلحت ، المشهد السياسي الحزبي الإسرائيلي الداخلي ، التقرير الاستراتيجي 2016م ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، ديسمبر 2016م .
- 56- تحسين الحلبي ، صورة المقاومة في الإعلام الصهيوني ، شؤون الأوسط ، العدد (127) ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، بيروت ، خريف ، 2007م .
- 57- برهوم جراسي ، التكاثر السكاني في إسرائيل ، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، نشر على موقع المركز بتاريخ 2016/9/20م ، www.madarcenter.org
- 58- بريديا شترو ، ومائير كراوس ، المجتمع الحريدي في إسرائيل (مدار) ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ، نشر على موقع المركز بتاريخ 2016/9/20م ، www.madarcenter.org .
- 59- محمد النابلسي ، نهاية إسرائيل واستمرار لعبة الأمم ، المركز العربي للدراسات المستقبلية ، www.agmostakblaties.com .